الحَكَم واصحابه بها فقال اين تذهبون وتتركون ثاركم على الجمل الابل وراءكم يعنى عائشة وطلحة والزبير اقتلوهم ثمّ ارجعوا الى منازلكم، فقالوا نسير[1] فلعلّنا نقتل قتلة عثمان جميعًا، فخلا سعيد بطلحة والزبير فقال ان ظفرتما لمن تجعلان الامر اصدقانى، قالا نجعله لاحدنا ايّنا اختاره الناس، قال بل تجعلونه لولد عثمان فانّكم خرجتم تطلبون بدمه، فقالا نَدَع شيوخ المهاجرين ونجعلها لايتام[2] قال فلا ارانى اسعى الّا لاخراجها من بنى عبد مناف، فرجع ورجع عبد الله بن خالد بن أَسيد، وقال المُغيرة بن شُعْبة الراى ما قال سعيد مَنْ كان هاهنا من ثقيف فليرجع فرجع ومضى القوم ومعهم ابان والوليد ابنا عثمان، واعطى يعلى بن مُنْيَة عائشة جملًا اسمه عسكر اشتراه بثمانين دينارًا فركبتْه وقيل بل كان جملها لرجل من عُرَيْنة، قال العُرَنىّ بينما انا اسير على جمل اذ عرض لى راكبٌ فقال اتبيع جملك قلتُ نعم قال بكَمْ قلتُ بالف درهم قال امجنون انت قلتُ ولِمَ والله ما طلبتُ عليه احدًا الا ادركته ولا طلبنى وانا عليه احدٌ الّا فتّهُ قال لو تعلم لمَنْ نريده انّما نريده لامّ المؤمنين عائشة فقلتُ خُذْه بغير ثمن قال بل ترجع معنا الى الرحل فنُعْطيك ناقة ودراهم قال فرجعتُ معه فاعطونى ناقة مهريّة واربعمائة درهم او ستّمائة وقالوا لى يا اخا عُرَيْنة هل لك دلالة بالطريق قلتُ انا من ادلّ الناس قالوا فسِرْ معنا فسرت معهم فلا امرّ على واد الّا سألونى عنه حتّى طرقنا الحَوْأَب وهو ماءٌ فنبحتْنا كلابه فقالوا أىّ ماء هذا فقلتُ هذا ماء الحَوْأَب فصرخت عائشة باعلى صوتها وقالت انّا لله وانّا اليه راجعون انّى لَهِيبة سمعتُ رسول الله صلّعم يقول وعنده نساؤه ليت شعرى ايّتكنّ تنبحها كلاب الحَوْأَب ثمّ ضربت عضد بعيرها فاناختْه وقالت ردّونى انا

---

[1]) R. ابشر. [2]) C. P. لولدهم; B. لابنائهم.

Digitized by Google

بجهدنا حتّى يقضى الله ما اراد، فاجابتهم الى ذلك ودعوا عبد الله بن عمر ليسير معهم فأبى وقال انا من اهل المدينة افعل ما يفعلون فتركوه، وكان ازواج النبيّ صلّعم معها على قصد المدينة فلمّا تغيّر رأيها الى البصرة تركن ذلك واجابتهم حفصة الى المسير معهم فمنعها اخوها عبد الله بن عمر، وجهّزهم يعلى بن مُنْيَة بستّمائة بعير وستّمائة الف درهم وجهّزهم ابن عامر بمال كثير ونادى مناديها انّ امّ المؤمنين وطلحة والزُّبَيْر شاخصون الى البصرة فمَنْ اراد اعزاز الاسلام وقتال المحلّين[1] والطلب بثار عثمان وليس له مركب وجهاز فليات، فحملوا ستّمائة على ستمائة بعير وساروا فى الف وقيل فى تسعمائة من اهل المدينة ومكّة ولحقهم الناس فكانوا فى ثلاثة آلاف رجل، وبعثت امّ الفضل بنت الحارث امّ عبد الله ابن عبّاس رجلًا من جُهَيْنة يُدْعَى ظفر[2] فاستاجرته على ان يأتى عليًّا بالخبر فتقدم على عليّ بكتابها، وخرجت عائشة ومَنْ معها من مكّة فلمّا خرجوا منها اذّن مروان بن الحكم ثمّ جاء حتّى وقف على طلحة والزبير فقال على ايّكما اسلّم بالامرة واوذّن بالصلاة فقال عبد الله بن الزبير على ابى عبد الله يعنى اباه الزبير وقال محمّد بن طلحة على ابى محمّد يعنى اباه طلحة، فارسلت عائشة الى مروان وقالت له اتريد ان تفرّق امرنا ليصلّ بالناس ابن اختى تعنى عبد الله بن الزبير وقيل بل صلّى بالناس عبد الرحمان بن عتّاب ابن أسيد حتّى قُتل، فكان مُعاذ بن عبيد يقول والله لو ظفرنا لاقتتلنا ما كان الزبير يترك طلحة والامر ولا كان طلحة يترك الزبير والامر، وتبعها امّهات المؤمنين الى ذات عِرْق فبكوا على الاسلام فلم يُرَ يوم كان اكثر باكيًا وباكيةً من ذلك اليوم فكان يسمّى يوم النحيب، فلمّا بلغوا ذات عِرْق لقى سعيد بن العاص مروان بن

---

[1]) R. المستحلين. [2]) R. خفرا.

Digitized by Google

فقالت ايّها الناس انّ الغوغاء من اهل الامصار واهل المياه وعبيد اهل المدينة اجتمعوا على هذا الرجل المقتول ظُلمًا بالامس ونقموا عليه استعمال مَنْ حدثتْ سنّه وقد استُعمل امثالهم قبله ومواضع من الحمى جناها لهم فتابعهم ونزع لهم عنها فلمّا لم يجدوا حُجّة ولا عذرًا بادروا بالعدوان فسفكوا الدم الحرام واستحلّوا البلد الحرام والشهر الحرام واخذوا المال الحرام والله لاصبعٌ من عثمان خير من طباق الارض امثالهم ووالله لو انّ الذى اعتدّوا به عليه كان ذنبًا تخلص منه كما يُخلّص الذهب من خُبثه او الثوب من درنه اذ ماصوه كما يماص الثوب بالماء اى يُغسَل، فقال عبد الله بن عامر الحضرمىّ وكان عامل عثمان على مكّة ها انا اوّل طالب فكان اوّل مُجيب وتبعه بنو أُميّة على ذلك وكانوا هربوا من المدينة بعد قتل عثمان الى مكّة ورفعوا رؤوسهم وكان اوّل ما تكلّموا بالحجاز وتبعهم سعيد بن العاص والوليد بن عُقْبة وسائر بنى اميّة وقدم عليهم عبد الله بن عامر من البصرة بمال كثير ويَعْلى بن أُميّة وهو ابن مُنْية من اليمن ومعه ستّمائة بعير وستّمائة الف درهم فاناخ بالابطح وقدم طلحة والزبير من المدينة فلقيا عائشة فقالت ما وراءكما فقالا انّا تحمّلنا هُرابًا من المدينة من غوغاء واعراب وفارقنا قومًا حيارى لا يعرفون حقًّا ولا ينكرون باطلًا ولا يمنعون انفسهم، فقالت انهضوا الى هذه الغوغاء فقالوا نأتى الشامَ فقال ابن عامر قد كفاكم الشام معاوية فاقوا البصرة فانّ لى بها صنائع ولهم فى طلحة هوًى، قالوا فضحك الله فوالله ما كنتَ بالمسالم ولا بالمحارب فهل لا اتيتَ كما اقام معاوية فنكْفى بك ثمّ ناتى الكوفة فنسدّ على هؤلاء القوم المذاهبَ، فلم يجدوا عنده جوابًا مقبولًا فاستقام الراى على البصرة وقالوا لها نترك المدينة فان خرجنا فكان معنا مَنْ لا يطيق مَنْ بها من الغوغاء وناتى بلدًا مضيّعًا سيحتجون علينا ببيعة علىّ فنُنْهضهم كما انهضت اهل مكّة فان اصلح الله الامر كان الذى اردنا والّا دفعنا

واخبر امّ كُلْثوم ابنة علىّ وهى زوجة عمر بالذى سمع وانّه يخرج مُعتمرًا مقيمًا على طاعة علىّ ما خلا النهوض، فاصبح علىٌّ فقيل له حدث الليلة حدثٌ هو اشدّ من طلحة والزبير وعائشة ومعاوية قال وما ذاك قالوا خرج ابن عمر الى الشام فاتى السوق واعدّ الظهر والرجال واخذ لكلّ طريق طُلابًا وماج الناس، فسمعت امّ كُلْثوم فاتت عليًّا فاخبرته الخبر فطابت نفسه وقال انصرفوا والله ما كذبتْ ولا كذب والله انّه عندى ثقة فانصرفوا ۞ وكان سبب اجتماعهم بمكّة انّ عائشة كانت خرجت اليها وعثمان محصور ثمّ خرجت من مكّة تريد المدينة فلمّا كانت بسَرِف لقيها رجل من اخوالها من بنى ليث يقال له عبيد بن ابى سَلَمة وهو ابن[1] امّ كلاب فقالت له مَهْيَمْ قال قُتل عثمان وبقوا ثمانيًا قالت ثمّ صنعوا ما ذا قال اجتمعوا على بيعة علىّ فقالت ليت هذه انطبقت على هذه ان تمّ الامر لصاحبك ردّونى ردّونى فانصرفت الى مكّة وهى تقول قُتل والله عثمان مظلومًا والله لاطلبنّ بدمه فقال لها وَلِمَ والله انّ اوّل مَنْ امال حرفهُ لانتِ ولقد كنتِ تقولين اقتلوا نَعثلًا فقد كفر، قالت انّهم استتابوه ثمّ قتلوه وقد قلتُ وقالوا وقولى الاخير خير من قولى الاوّل، فقال لها ابن امّ كلاب

فمنكِ البداء ومنكِ الغَيَرْ ... ومنكِ الرياحُ ومنكِ المَطَرْ
وانتِ امرتِ بقتل الامام ... وقلتِ لنا انّه قد كَفَرْ
فهبنا[2] اطعناكِ فى قتله ... وقاتله[3] عندنا مَنْ أَمَرْ
ولم يسقط السقف من فوقنا ... ولم ينكسف شمسُنا والقَمَرْ
وقد بايع الناس ذا تُدْرا[4] ... يُزيل الشبا ويقيم الصَّغَرْ
ويلبس للحرب انوابَهَا ... وما مَنْ وَفَى مثل مَنْ قد غَدَرْ،

فانصرفت الى مكّة فقصدت الحِجر فسُترتْ فيه فاجتمع الناس حولها

---

[1]) C. P. et R. add. عم. [2]) C. P. فنحسن. [3]) R. وعامله.
[4]) B. بدرة.

Digitized by Google

بها والله لتفعلنّ او لينقلنّ الله عنكم سلطان الاسلام ثمّ لا ينقله اليكم ابدًا حتّى يأرز الامر اليها انهضوا الى هؤلاء القوم الذين يريدون تفريق جماعتكم لعلّ الله يُصلح بكم ما افسد اهل الافاق وتقضون الذى عليكم * (خَرْنَبا بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح النون والباء الموحّدة وآخره الف [1]) *

ذكر ابتداء امر وقعة الجمل

فبينما هم كذلك على التجهّز لاهل الشام اتاهم الخبر عن طلحة والزبير وعائشة واهل مكة * بنحو آخر [2] واتاهم على الخلاف فاعلم علىٌّ الناس ذلك وانّ عائشة وطلحة والزبير قد سخطوا امارته ودعوا الناس الى الاصلاح وقال لهم ساصبر ما لم اخَف على جماعتكم واكفّ ان كفّوا واقتصر على ما بلغنى ، ثمّ اتاه انّهم يريدون البصرة فسرّه ذلك وقال انّ الكوفة فيها رجال العرب وبيوتاتهم ، فقال له ابن عبّاس انّ الذى سرّك من ذلك ليسوؤنى انّ الكوفة فسطاطٌ فيه من اعلام العرب ولا يحملهم عدّة القوم ولا يزال فيها مَنْ يسمو الى امر لا يناله فاذا كان كذلك شغب على الذى قد نال ما يريد حتّى تكسر حدّته ، فقال علىٌّ انّ الامر ليُشْبه ما تقول وتهيّأ للخروج اليهم ، فندب اهل المدينة للمسير معهم فتثاقلوا فبعث الى عبد الله بن عمر كُمَيْلًا النخعىّ فجاء به فدعاه الى الخروج معه فقال انّما انا من اهل المدينة وقد دخلوا فى هذا الامر فدخلتُ معهم فان يخرجوا اخرجْ معهم وان يقعدوا اقعدْ قال فاعطنى كفيلًا قال لا افعل فقال له علىٌّ لولا ما اعرف من سوء خُلقك صغيرًا وكبيرًا لانكرتَنى [3] دَعُوه فانا كفيله ، فرجع ابن عمر الى المدينة وهم يقولون والله ما ندرى كيف نصنع انّ الامر لَمُشْتبه علينا ونحن مقيمون حتّى يُمضى [4] لنا ، فخرج من تحت ليلته

---

[1]) Om. S. [2]) R. بخروجهم. [3]) R. لا تكذبنى [4]) R يقضى

السباقيّة وقالت هذا الكلب رسول الكلاب اقتلوه، فنادى يآل مُضَر يآل قيس للخيل والنبل اقسم بالله ليردنّها عليكم اربعة آلاف خصيّ فانظروا كم[1] الفُحول والرِكاب، وتعاونوا عليه فنعتْه مُضَر فجعلوا يقولون له اسكتْ فيقول لا والله لا يُفْلح هؤلاء ابدًا اتاهم ما يُوعَدون لقد حلّ بهم ما يجدون[2] انتهت والله اعمالهم وذهبت ريحهم فوالله ما امسوا حتّى عُرف الذلّ فيهم، واحبّ اهل المدينة ان يعلموا رأى عليّ فى معاوية وقتاله[3] اهل القبلة ايجسر عليه ام ينكل عنه وقد بلغهم انّ ابنه الحسن دعاه الى القعود وترْك الناس فدسّوا زياد بن حنظلة التميميّ وكان منقطعًا الى عليّ فجلس اليه ساعة فقال له عليٌّ يا زياد تيسّر[4] فقال لاىّ شىء فقال لغزو الشام فقال زياد الاناة والرفق امثلُ وقال

ومَنْ لم يصانعْ فى امورٍ كثيرة يُضرّسْ بانيابٍ ويوطَأْ بمنسمِ،

فتمثّل عليٌّ وكانّه لا يريده

متى تجْمعِ القلبَ الزكىّ وصارمًا وانفًا حميًّا تجتنبْك[5] المظالمُ،

فخرج زياد والناس ينتظرونه وقالوا ما وراءك فقال السيف يا قوم فعرفوا ما هو فاعلٌ، واستأذنه طلحة والزُبَيْر فى العُمْرة فاذن لهما فلحقا بمكّة، ودعا عليٌّ محمّدَ بن الحنفيّة فدفع اليه اللوآء وولّى عبد الله بن عبّاس ميمنته وعمر بن ابى سَلمة او عمرو بن سفيان بن عبد الاسد ولّاه ميسرته ودعا ابا ليلى بن عمر بن الجرّاح ابن اخى ابى عُبَيْدة بن الجرّاح فجعله على مقدّمته واستخلف على المدينة قُثَم بن العبّاس ولم يولّ ممّنْ خرج على عثمان احدًا وكتب الى قيس بن سعد والى عثمان بن حُنَيْف والى ابى موسى ان يندبوا الناس الى اهل الشام ودعا اهل المدينة الى قتالهم وقال لهم انّ فى سلطان الله عِصْمة امرِكم فاعطوه طاعتكم غير مُلويّة ولا مستكره

---

[1]) R. add. تركوا. [2]) C. P. et R. يجذرون. [3]) R. وقالت. [4]) C. P. نسير; R. بتسير. [5]) R. ينتقبك.

Digitized by Google

والراضى وبين ذلك حتّى كان علىٌّ كانّه يشاهدهم، وكان رسول علىّ الى ابى موسى مَعْبَد الاسلمىّ وكان رسوله الى معاوية سَبْرة الجُهَنىّ فقدم عليه فلم يجبه معاوية بشىء كلّما يتجز جوابه لم يزد على قوله

ادم ادامة حصنٍ[1] او خذاه بيدى
حربًا ضروسًا تشيّب الجزل والصبوما
فى جمارِكم وأبنيكم ان كان مقتله
شنعاء شيّبت الاصداغ واللّمما
اعيا المَسُود بها والسيّدون فلم
يُوجَدْ لنا[2] غيرنا مولًى ولا حكما

حتّى اذا كان الشهر الثالث من مقتل عثمان فى صفر دعا معاوية رجلًا من بنى عبس يُدْعَى قَبيصة فدفع اليه طومارًا مختومًا عنوانه[3] من معاوية الى علىّ وقال له اذا دخلتَ المدينة فاقبضْ على اسفل الطومار ثمّ اوجساه بما يقول واعاد رسول علىّ معه، فخرجا فقدما المدينة فى ربيع الاوّل فدخلها العبسىّ كما امره قد رفع الطومار فتبعه الناس ينظرون اليه وعلموا انّ معاوية معترض ودخل الرسول على علىّ فدفع اليه الطومار ففضّ ختمه فلم يجد فيه كتابًا فقال للرسول ما وراءك قال آمنٌ انا قال نعم انّ الرسول لا يُقْتَل قال ورآئى انّى تركتُ قومًا لا يرضون الّا بالقَوَد قال ممّنْ قال من خيط رقبتك وتركتُ ستّين الف شيخ تبكى تحت قميص عثمان وهو منصوب لهم قد البسوه منبر دمشق، قال امنّى يطلبون دم عثمان السنتُ موتورًا كثرة عثمان اللهمّ انّى ابرأُ اليك من دم عثمان نَجًا والله قتلة عثمان الّا ان يشأ الله فانّه اذا اراد امرًا اصابه اخبرنى، قال وانّى آمنٌ قال وانت آمن، فخرج العبسىّ وصاحت

---

[1]) R. حصر. [2]) C. P. et R. لها. [3]) S. غير انّه.

Digitized by Google

فقالوا له مَنْ انت قال من قالة عثمان فانا اطلب مَنْ آوى اليه فانتصر به له قالوا مَنْ انت قال قيس بن سعد قالوا امض فمضى حتّى دخل مصر، فافترق اهل مصر فرقًا فرقة دخلت فى الجماعة فكانوا معه وفرقة اعتزلت بخَرْبَا وقالوا ان قُتل قتلة عثمان فنحن معكم والّا فنحن على جَديلتنا حتّى نُحرّك او نُصيب حاجتنا وفرقة قالوا نحن مع علىّ ما لم يُعْدُ من اخواننا وهم فى ذلك مع الجماعة، وكتب قيس الى علىّ بذلك، واما عثمان بن حُنَيْف فسار ولم يردّه احد عن دخول البصرة ولم يجد لابن عامر فى ذلك رأيًا ولا استقلالًا بحرب وافترق الناس بها فانبعث فرقة القوم ودخلت فرقة فى الجماعة وقالت فرقة ننظر ما يصنع اهل المدينة فنصنع كما صنعوا، واما عُمارة بن شهاب فلمّا بلغ رِسالة لقيه طُلَيْحة بن خُوَيْلد وكان خرج يطلب بثار عثمان وهو يقول لهفى على امر لم يَسْبِقْنى ولم أُدْركه وكان خروجه عند عود القعقاع من اغاثة عثمان فلمّا لقى عُمارةَ قال له ارجعْ فانّ القوم لا يريدون باميرهم بدلًا فان ابيتَ ضربتُ عُنُقك، فرجع عُمارة الى علىّ بالخبر، وانطلق عُبَيْد الله بن عبّاس الى اليمن فجمع يَعْلى بن مُنْية كلّ شىء من الجباية وخرج به الى مكّة فقدمها بالمال ودخل عبيد الله اليمن، ولمّا رجع سهل بن حُنَيْف من الشام وانتهى عليًّا الاخبار دعا طلحة والزبير فقال انّ الامر الذى كنتُ أُحذّركم قد وقع وانّ الذى قد وقع لا يُدْرَك الّا بامانته[1] وانّها فتنة كالنار كلّ ما سُعِرت ازدادت واستثارت، فقالا له ايذنْ لنا نخرج من المدينة فامّا ان نكاثر ولمّا ان تَدعنا، فقال سامسك الامر ما استمسك فاذا لم اجد بُدًّا فآخر الداء الكىّ، وكتب الى معاوية والى ابى موسى فكتب اليه ابو موسى بطاعة اهل الكوفة وبيعتهم وبيّن الكارة منهم للذى كان

---

[1]) R. بامانيه.

Digitized by Google

قُتل مَعْبَد بن العبّاس بن عبد المطّلب بافريقية فى آخر خلافة عثمان، وفيها مات مُعَيْقيب[1] بن ابى فاطمة وكان من مهاجرة الحبشة وكان على خاتم رسول الله صلّعم وقيل بل مات سنة اربعين فى خلافة علىّ، وفيها مات مُطيع بن الاسود العَدَوىّ وكان اسلامه يوم الفتح، وفى خلافته مات نُعَيْم بن مسعود الاشجعىّ وقيل بل قُتل فى وقعة الجمل مع مُجاشع بن مسعود، وفى خلافته مات عبد الله بن حُذافة السّهمىّ وهو بدرىّ وكان فيه دُعابة، وفيها مات عبد الله بن ابى ربيعة المخزومىّ والد عمر الشاعر وكان قد جاء من اليمن لينصر عثمان لمّا حُصر فسقط عن راحلته فمات، وابو رافع مولى رسول الله صلّعم وقيل مات فى خلافة علىّ وهو اصحّ، وفى خلافته توفّى ابو سَبْرة بن ابى رُهْم العامرىّ من عامر ابن لُؤَىّ وهو بدرىّ، وفيها مات هاشم بن عُتبة بن ربيعة خال معاوية اسلم يوم الفتح وكان صالحًا، وفيها مات ابو الدّرْداء وقيل عش بعده والاوّل اصحّ ❊

ثمّ دخلت سنة ستّ وثلاثين، سنة ٣٦

ذكر تفريق[2] علىّ عُمّاله وخلاف معاوية،

وفى هذه السنة فرّق علىّ عُمّاله على الامصار فبعث عثمان بن حُنَيْف على البصرة وعُمارة بن شِهاب على الكوفة وكانت له هجرة وعبيد الله بن عبّاس على اليمن وقيس بن سعد على مصر وسهل ابن حُنَيْف على الشام، فامّا سهل فانّه خرج حتّى اذا كان بتبوك لقيتْه خيل فقالوا مَنْ انت قال امير قالوا على اىّ شىء قال على الشام قالوا ان كان بعثك عثمان فحىّ هلًا بك[3] وان كان بعثك غيره فارجعْ، قال اوما سمعتم بالذى كان قالوا بلى فرجع الى علىّ، وامّا قيس بن سعد فانّه لمّا انتهى الى أَيْلة لقيتْه خيل

---

[1]) C. P. معتب. [2]) S. استعمال. [3]) R. فجيبت اهلا بك.

Digitized by Google

ان يضرب عُنُقى بعثمان وانّ ادنى ما هو صانع ان يحبسنى فيتحكّم[1] علىّ لقرابتى منك وانّ كلّ ما حُمل عليك حُمل علىّ ولكن اكتبْ الى معاوية فِنّه وعدْهُ، فقال لا والله لا كان هذا ابدًا، وكان المُغيرة يقول نصحتُهُ فلمّا لم يقبل غششتُهُ وخرج فلحق بمكّة ❁

ذكر عدّة حوادث،

فى هذه السنة اعنى سنة خمس وثلاثين سار قسطنطين بن هِرَقْل فى الف مركب يريد ارض المسلمين *قبل قتل عثمان[2] فسلّط الله عليهم ريحًا عاصفًا فغرّقهم ونجا قسطنطين فاتى صقلية فصنعوا له حمّامًا فدخله فقتلوه فيه وقالوا قتلتَ رجالنا، هكذا قال ابو جعفر[3] وهذا قسطنطين هو الذى هزمه المسلمون فى غزوة الصوارى سنة احدى وثلاثين وقتله اهل صقلية فى الحمّام وان كانوا قد اختلفوا فى السنة التى كانت الوقعة فيها فلولا قوله انّ المراكب غرقت لكانت هذه الحادثة فى تلك فانّها فى قول بعضهم كانت سنة خمس وثلاثين، وفى خلافة عثمان مات أَوْس بن خَوَلىّ الانصارىّ، وفى خلافة عثمان ايضًا مات الجُلاس بن سُوَيْد الانصارىّ وكان من المنافقين على عهد رسول الله صلّعم وحسُنت توبته، وفيها مات الحارث بن نَوْفل بن الحارث بن عبد المطّلب والد الملقّب ببَيْتة، وفى آخرها مات الحَكَم بن ابى العاص وهو والد مروان وعمّ عثمان، وفيها مات حَبّان بن مُنْقذ الانصارىّ وهو والد يحيى بن حبّان (بفتح الحاء المهملة وبالباء الموحّدة)، وفيها مات عبد الله بن قيس ابن خالد الانصارىّ وقيل بل قُتل بأُحُد شهيدًا، وفى خلافته مات قُطْبة بن عامر الانصارىّ وهو عَقَبىّ بدرىّ، وفى خلافته مات زيد ابن خارجة بن زيد الانصارىّ وهو الذى تكلّم بعد موته، وفيها

---

1) R. فيستحكم. 2) Om. S. 3) S. add قيل.

Digitized by Google

من عندى وانا اعرف فيه انّه يودّ انّى مُخلصىٌ ثمّ عاد الىّ الآن فقال انّى اشرتُ عليك اوّل مرّة بالذى اشرتُ وخالفتنى فيه ثمّ رايتُ بعد ذلك ان تصنع الذى رايتَ فتعزلهم وتستعين بمَنْ تثق به فقد كفى الله وهم اهون شوكةً ممّا كان، قال ابن عبّاس فقلتُ لعلىّ امّا المرّة الاولى فقد نصحك وامّا المرّة الثانية فقد غشّك قال ولِمَ نصحنى قلتُ لانّ معاوية واصحابه اهل دنيا فمتى ثبتّهم لا يبالون مَنْ ولى هذا الامر ومتى تعزلهم يقولون اخذ هذا الامر بغير شُورى وهو قتل صاحبنا ويوثّبون عليك فتنتقص عليك الشام واهل العراق مع انّى لا آمن طلحة والزبير ان يكرّا عليك وانا اشير عليك ان تُثبتَ معاوية فان بايع لك فعلىّ ان اقلعه من منزله، وقال علىٌّ والله لا أُعطيه الّا السيف ثمّ تمثّل

وما مهتة ان مُتّها غير عاجز بعارٍ اذا ما غالت النفس غولها

فقلتُ يا امير المؤمنين انت رجل شجاع لستَ صاحب رأىٍ فى الحرب اما سمعتَ رسول الله صلّعم يقول الحرب خدعة فقال بلى فقلتُ ام والله لئن اطعتَنى لاصدرنّهم بعد ورد[1] ولاتركنّهم ينظرون فى دبر الامور لا يعرفون ما كان وجهها فى غير نُقصان عليك ولا اثر لك، فقال يا ابن عبّاس لستُ من هُنَاتك ولا من هنات معاوية فى شىء، قال ابن عبّاس فقلتُ له اطعْنى والخُفْ بما لك بَيْنُوع واغلقْ بابك عليك فانّ العرب تجول جولة وتضطرب ولا تجد غيرك فانّك والله لئن نهضتَ مع هؤلاء اليوم ليحمّلنّك الناس دمَ عثمان غدًا، فأبى علىٌّ فقال تشير علىّ وارى فاذا عصيتُك فاطعْنى قال فقلتُ افعلُ انّ ايسر ما لك عندى الطاعة، فقال له علىٌّ تسير الى الشام فقد ولّيتُكها[2]، فقال ابن عبّاس ما هذا برأى معاوية رجل من بنى أُميّة وهو ابن عمّ عثمان وعامله ولستُ آمن

---

[1]) C. P. et R. الورود. [2]) R. اعطيتكها.

Digitized by Google

وتفرّق القوم فبعضهم يقول ما قال علىٌّ وبعضهم يقول نَقْصى الذى علينا ولا نُوَخّره والله انّ عليًّا لمستغنٍ برأيه وليكوننّ اشدّ على قريش من غيره، فسمع ذلك فخطبهم وذكر فضلهم وحاجته اليهم ونظره لهم وقيامه دونهم وانّه ليس له من سلطانهم * الّا ذاك[1] والاجر من الله عليه ونادى برئت الذمّة من عبد لا يرجع الى مولاه، فتذامرت السبائيّة والاعراب وقالوا لنا غدًا مثلها. ولا نستطيع نحتجّ فيهم بشىء، وقال ايّها الناس أخرجوا عنكم الاعراب فليلحقوا بمياههم، فابت السبائيّة واطاعهم الاعراب، فدخل علىٌّ بيته ودخل عليه طلحة والزّبير وعدّة من اصحاب النبىّ صلعم فقال دونكم ثاركم فاقتلوه فقالوا * عسوا عن ذلك[2] فقال ثمّ والله بعد اليوم اعسى[3] وقال ولو انّ قومى طاوعتنى سراتهم امرتهم امرًا بذبح الاعدايا، وقال طلحة دَعْنى آتى البصرة فلا يفجأك الّا وانا فى خيل، وقال الزبير دَعْنى آتى الكوفة فلا يفجأك الّا وانا فى خيل، فقال حتّى انظر فى ذلك، قيل وقال ابن عبّاس اتيت عليًّا بعد قتل عثمان عند عودى من مكّة فوجدتُ المُغيرة بن شُعْبة مستخليًا به فخرج من عنده فقلتُ له ما قال لك هذا فقال قال لى قبل مرّته هذه انّ لك حقّ الطاعة والنصيحة وانت بقيّة الناس وانّ الراى اليوم تحرز به ما فى غد وانّ الضياع اليوم يضيّع به ما فى غد اقرر[4] معاوية وابن عامر وعُمّال عثمان على اعمالهم حتّى تاتيك بيعتهم ويسكن الناس ثمّ اعزلْ مَنْ شئْتَ فابيتُ عليه ذلك وقلتُ لا أُداهن فى دينى ولا أُعْطى الدنيّة فى امرى قال فان كنتَ ابيتَ علىّ فانزعْ مَنْ شئْتَ واتركْ معاوية فانّ فى معاوية جرأة وهو فى اهل الشام يُسْتَمع منه ولك حجّة فى اثباته كان عمر بن الخطّاب قد ولّاه الشامَ فقلتُ لا والله لا استعمل معاوية يومَيْن ثمّ انصرف

---

[1]) R. الاول. [2]) R. عتوا عتوا. [3]) R. اعتنى. [4]) R. اقم.

Digitized by Google

والبهائم اطيعوا الله فلا تعصوه واذا رايتم الخير فخذوا به واذا رايتم الشرّ فدعوه واذكروا اذا انتم قليل مستضعفون فى الارض، ولمّا فرغ من الخطبة وهو على المنبر قالت السبائيّة

خُذْها اليك واحذرن ابا حَسَنْ انّما تُمرّ الامر امرار الرَّسَنْ
صولة اقوام كاشداد السُّفُنْ بمشرفيّات كغُدران اللبَنْ
وقطعنُ[1] الملك بلين كالشَّطَنْ حتّى يُمرّون على غير عَنَنْ

فقال علىٌّ

انّى عجرتُ عجرةً لا اعتذرْ سوف اكيس بعدها واستمرْ
ارفعُ من ذيلى ما كنتُ أجُرّ واجمع الامر الشتيت المُنْتشرْ
ان لم يُشاغبْنى الكجول المنتصرْ ان تتركونى والسلاح يبتدرْ،

ورجع علىٌّ الى بيته فدخل عليه طلحة والزبير فى عدد من الصحابة فقالوا يا علىّ انّا قد اشترطنا اقامة الحدود وانّ هؤلاء القوم قد اشتركوا فى قتل هذا الرجل واحلّوا بانفسهم، فقال يا اخوتاه انّى لستُ اجهل ما تعلمون ولكن كيف اصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم ها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم وثابتْ اليهم اعرابكم وهم خلاطكم[2] يسومونكم ما شاؤوا فهل ترون موضعًا لقدرة على شىء ممّا تريدون، قالوا لا قال فلا والله لا ارى الّا رأيًا ترونه ابدًا الّا ان يشاء الله انّ هذا الامر امر جاهليّة وانّ لهؤلاء القوم ملّةً وذلك انّ الشيطان لم يشرع شريعةً قطّ فيبرح الارض آخذٌ بها ابدًا انّ الناس من هذا الامر ان حُرّك على امورٍ فرْقة ترى ما ترون وفرقة ترى ما لا ترون وفرقة ما لا ترى هذا ولا هذا حتّى يَهْدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتُؤخذ الحقوق فاهدأوا عنّى وانظروا ما ذا ياتيكم ثمّ عودوا، واشتدّ على قريش وحال بينهم وبين الخروج على حالها وانّما هيّجه على ذلك حرب بنى أُميّة

---

1) R. يتقطع. 2) C. P. جلا بكم.

Digitized by Google

مصر وازدادوا بذلك على طلحة والزبير غيظًا ، ولمّا اصبحوا يوم البيعة وهو يوم الجُمُعة حضر الناس المسجد وجاء عليّ فصعد المنبر وقال ايّها الناس عن ملاء واذن انّ هذا امركم ليس لاحد فيه حقّ الّا مَنْ امرتم وقد افترقنا بالامس على امرٍ وكنتُ كارهًا لامركم فابيتم الّا ان اكون عليكم الا وانّه ليس لى دونكم الّا مفاتيح مالكم معى وليس لى ان آخذ درهمًا دونكم فان شئتم فعدتُ لكم والّا فلا احد على احد[1] ، وقالوا نحن على ما فارقناك عليه بالامس ، فقال اللهمّ اشهدْ ، ولمّا جاؤوا بطلحة ليبايع فقال انّما ابايع كرهًا فبايع ، وكان به شلل فقال رجل يعتافُ انّا لله وانّا اليه راجعون اوّل يد بايعت يد شلّاء لا يتمّ هذا الامر ، ثمّ جيء بالزبير فقال مثل ذلك وبايع وفى الزبير اختلاف ثمّ جيء بعده بقوم كانوا قد تخلّفوا فقالوا نبايع على اقامة كتاب الله فى القريب والبعيد والعزيز والذليل فبايعهم ثمّ قام العامّة فبايعوا وصار الامر امر اهل المدينة وكانّهم كما كانوا فيه وتفرّقوا الى منازلهم ، وبويع يوم الجُمعة لخمس بقين من ذى الحجّة والناس يحسبون بيعته من قبل عثمان ، واوّل خطبة خطبها على حين استُخلف حمد الله واثنى عليه ثمّ قال انّ الله انزل كتابًا هاديًا يبيّن فيه الخير والشرّ فخذوا بالخير ودعوا الشرّ الفرائضَ الفرائضَ ادّوها الى الله تعالى يؤدّكم الى الجنّة ان الله حرّم حرمات غير مجهولة وفضّل حُرمة المسلم على الحرم كلّها وشدّ بالاخلاص والتوحيد حُقوق المسلمين فالمسلم مَنْ سلم المسلمون من لسانه ويده الّا بالحقّ لا يحلّ دم امرء مسلم الّا بما يجب بادروا امرًا لعامّة وخاصّة احدُكم[2] الموت فانّ الناس أمامكم وانّ ما خلفكم الساعة تحدوكم تخفّفوا[3] تلحقوا فانّما ينتظر بالناس أُخراهم اتّقوا الله عباد الله فى بلاده وعباده انّكم مسؤلون حتّى عن البقاع

[1]) R. add. فقالوا الحق. [2]) R. اذا اخذكم. [3]) C. P. et R. فخففوا ☆

وتبعهم غيرهم فاتى المصريّون عليًّا فبايعوه واتى الكوفيّون الزبير فبايعوه واتى البصريّون طلحة فبايعوه وكانوا مجتمعين على قتل عثمان مختلفين فيمَنْ[1] يلى الخلافة، فارسلوا الى سعد يطلبونه فقال انّى وابن عمر لا حاجة لنا فيها فاتوا ابنَ عمر فلم يجبْهم فبقوا حيارى وقال بعضهم لبعض لئن رجع الناس الى امصارهم بغير امام لم نامن الاختلاف وفساد الامّة فجمعوا اهل المدينة فقالوا لهم يا اهل المدينة انتم اهل الشورى وانتم تعقدون الامامة وحُكْمهم جائز على الامّة فانظروا رجلًا تنصبونه ونحن لكم تبع وقد اجّلناكم[2] يومكم فوالله لئن لم تفرغوا لنقتلنّ غدًا عليًّا وطلحة والزبير وناسًا كثيرًا، فغشى الناس عليًّا فقالوا نبايعك فقد ترى ما نزل بالاسلام وما ابتلينا به من بين القُرى، فقال علىٌّ دَعُونى والتمسوا غيرى فانّا مستقبلون امرًا له وجوه وله الوان لا تقوم به[3] القلوب ولا تثبت عليه العقول، فقالوا ننشدك الله الا ترى ما نحن فيه الا ترى الاسلام الا ترى الفتنة الا تخاف الله، فقال قد اجبتكم واعلموا انّى ان اجبتُكم ركبتُ بكم ما اعلم وان تركتمونى فانّما انا كاحدكم الّا انّى من اسمعكم واطوعكم لمن ولّيتموه، ثمّ افترقوا على ذلك واتّعدوا الغد وتشاور الناس فيما بينهم وقالوا ان دخل طلحة والزبير فقد استقامت، فبعث البصريّون الى الزبير حُكَيْم ابن جبلة وقالوا احذرْ لا تُحابه ومعه نفر فجاؤوا به يحدونه بالسيف فبايع وبعثوا الى طلحة الاشتر ومعه نفر فاتى طلحةَ فقال دَعْنى انظر ما يصنع الناس فلم يدَعه فجاء به يُتلّه تلًّا عنيفًا وصعد المنبر فبايع، وكان الزبير يقول جاءنى لصّ من لصوص عبد القيس فبايعتُ والسيف على عُنُقى واهل مصر فرحون، فلمّا اجتمع عليه اهل المدينة وقد خشع اهل الكوفة والبصرة ان * كانوا اتباعًا[4] لاهل

---

1) R. على من. 2) R. اخليناكم. 3) C. P. له. 4) C. P. et R. صاروا تبعا ☆

Digitized by Google

بكفيل قال لا ارى كفيلًا قال الاشتر دَحْنسى اضرب عُنقه قال على دَعُوه انا كفيله انّكم ما علمتُ لسيّئ الخُلق صغيرًا وكبيرًا وبايعت الانصار الّا نُفَيْرًا يسيرًا منهم حسّان بن ثابت وكعب بن مالك ومَسْلمة بن مُخَلّد وابو سعيد الخُدْرىّ ومحمّد بن مَسْلمة والنعمان ابن بشير وزيد بن ثابت ورافع بن خَديج وفَضالة بن عُبَيْد وكعب بن عُجْرَة[1] وكانوا عثمانيّة، فامّا حسّان فكان شاعرًا لا يبالى ما يصنع وامّا زيد بن ثابت فولّاه عثمان الديوان وبيت المال فلمّا حُصر عثمان قال يا معشر الانصار كونوا انصارًا لله مرّتيْن فقال له ابو ايّوب ما ننصره الّا لانّه اكثر لكم من العبدان، وامّا كعب ابن مالك فاستعمله على صدقة مُزَيْنة وترك له ما اخذ منهم، ولم يبايعه عبد الله بن سلّام وصُهَيْب بن سِنان وسلمة بن سلامة بن وَقْش وأُسامة بن زيد وقُدامة بن مَظْعون والمُغيرة بن شُعْبة، فامّا النعمان بن بشير فانّه اخذ اصابع نائلة امراة عثمان لمّا قُطعت وقميص عثمان الذى قُتل فيه وهرب به فلحق بالشام فكان معاوية يعلّق قميص عثمان وفيه الاصابع فاذا راى ذلك اهل الشام ازدادوا غيظًا وجدًّا فى امرهم ثمّ رفعه فاذا احسّ منهم بفتور يقول له عمرو بن العاص حرّكه لها حُوارها تَحِنّ[2] فيعلّقها، وقد قيل انّ طلحة والزبير انّما بايعا عليًّا كرهًا، وقيل لم يبايعه الزبير ولا صهيب ولا سلمة بن سلامة بن وقش وأُسامة بن زيد فامّا على قول مَنْ قال انّ طلحة والزبير بايعا كرهًا فقال[3] انّ عثمان لمّا قُتل بقيت المدينة خمسة ايّام واميرها الغافقىّ بن حرب يلتمسون مَنْ يُجيبهم الى القيام بالامر فلا يجدونه ووجدوا طلحة فى حائط له ووجدوا سعدًا والزبير قد خرجا من المدينة ووجدوا بنى أُمَيّة قد هربوا الّا مَنْ لم يُطِق الهرب وهرب سعيد والوليد ومروان الى مكّة

---

[1]) C. P. بكر; B. عجرد. [2]) Vid. *Meidanii* Prov. I, p. 340.
[3]) S. Ceteri hæc modo habent: فزعم قائل هذا.

Digitized by Google

وقال غيرهم من الشعراء ايضًا بعد مقتله فمن بين ملاحٍ وهاجٍ ومن نائحٍ وباكٍ ومن سائرٍ فرحٍ فممّن مدحه حسانٌ كما تقدّم وكعب بن مالك في آخرين غيرهم كذلك[1] ☆

ذكر بيعة امير المؤمنين علىّ بن ابى طالب

وفى هذه السنة بُويع امير المؤمنين علىّ بن ابى طالب وقد اختلفوا فى كيفيّة بيعته فقيل انّه لمّا قُتل عثمان اجتمع اصحاب رسول الله صلّعم من المهاجرين والانصار وفيهم طلحة والزبير فاتوا عليًّا فقالوا له انّه لا بدّ للناس من امام قال لا حاجة لى فى امركم فمَنِ اخترتم رضيتُ به، فقالوا ما نختار غيرك، وتردّدوا اليه مرارًا وقالوا له فى آخر ذلك انّا لا نعلم احدًا احقّ بهذا منك لا اقدم سابقةً ولا اقرب[2] قرابةً من رسول الله صلّعم، فقال لا تفعلوا فانّى اكون وزيرًا خيرًا من ان اكون اميرًا، فقالوا والله ما نحن بفاعلين حتّى نبايعك قال ففى المسجد فانّ بيعتى لا تكون خفيّةً ولا تكون الّا فى المسجد، وكان فى بيته وقيل فى حائط لبنى عمرو ابن مَبْذُول فخرج الى المسجد وعليه ازار وطاق[3] وعمامة خزّ ونعلاه فى يده متوكّئًا على قوس فبايعه الناس وكان اوّل مَنْ بايعه من الناس طلحة بن عبيد الله فنظر اليه حَبيب بن ذُؤيب فقال انّا لله اوّل مَنْ بدأ بالبيعة يد له شلّاء لا يتمّ هذا الامر، وبايعه الزبير وقال لهما علىّ ان احببتما ان تبايعانى وان احببتما بايعتُكما فقالا بل نبايعك وقالا بعد ذلك انّما فعلنا ذلك خشية على نفوسنا وعرفنا انّه لا يبايعنا وهربا الى مكّة بعد قتل عثمان باربعة اشهر، وبايعه الناس وجاؤوا بسعد بن ابى وقّاص فقال علىّ بايعْ فقال لا حتّى يبايع الناس والله ما عليك منّى بأس فقال خلّوا سبيله، وجاؤوا بابن عمر فقالوا بايعْ قال لا حتّى يبايع الناس قال ايتنى

[1]) Hic explicit Cod. B. et incipit codex nobilissimi H. RAWLINSONII = R. [2]) C. P. اقدم. [3]) C. P. et B. وقميص.

Digitized by Google

وقال الوليد بن عُقْبة بن ابى مُعَيْط يُحرّض اخاه عُمارة

الا انّ خيرَ الناس بعد ثلاثة
قتيلُ النجيبيّ الذى جاء من مصر
فان يك ظنّى يابن امّى صادقا
عُمارة لا يطلبْ بذحلٍ ولا وتر
يصيبك واوتار ابن عفّان عنده
مُخيّمةٌ بين الخَوَرْنق والقصر

فاجابه الفضل بن العبّاس

اتطلبُ ثارًا لستَ منه ولا له
واين ابن ذكوان الصُّفورىّ من عمرو
كما اتّصلتْ بنت الحمار بامّها
وتَنسى اباها اذ تُسامى اولى الفخرِ
الا انّ خيرَ الناس بعد ثلاثة
وصىُّ النبىّ المصطفى عند ذى الذكرِ
واوّل مَنْ صلّى وصِنْوُ نبيّه
واوّل مَنْ اردى الغواة[1] لدَى بدرِ
فلو رأت الانصار ظلم ابن أمّكم
بزعمكُمُ كانوا له حاضرى النصرِ
كفى[2] ذاك عيبًا أن يُشيروا بقتله
وأن يُسْلموه للاحابيش من مصرِ

قوله واين ابن ذكوان فانّ الوليد بن عُقْبة بن ابى مُعَيْط بن ابى عمرو واسمه ذكوان بن أُمَيّة بن عبد شمس ويذكر جماعة من النسّابين انّ ذكوانًا مولى لأُمَيّة فتبنّاه وكنّاه ابا عمرو ويعنى اتّك مولًى لستَ من بنى امّية حتّى تكون ممّنْ يطلب بثار عثمان،

---

[1]) B. الغزاة. [2]) C. P. لقى.

Digitized by Google

ابكى ابا عمرو لحُسْن بلاَئه امسى مقيلًا[1] فى بَقيع الغرقد،

وقال ايضًا

ان تُمْسِ دارَ ابن أَرْوَى اليوم خاوية
بابٌ صريع وبابٌ مُحرقٌ خربُ
فقد يُصادف باغى الخير حاجتَهُ
فيها ويَهوى اليها الذكر والحسبُ
يا ايّها الناس ابدوا ذات انفسكم
لا يستوى الصدق عند الله والكذبُ
قُوموا بحقّ مليك الناس تَعترفوا
بغارة عُصَبٍ من خلفها عُصَبُ
فيهم حبيب شهابُ الموت يقدمهم
مستلئمًا[2] قد بدا فى وجهه الغَضَبُ،

وقال ايضًا

مَنْ سَرَّهُ الموتُ صِرفًا لا مزاجَ له فليات مأْسدةَ فى دار عثمانا
مُسْتَشعرى حلق الماذىّ قد شغفت قبل المخاطم بيضٌ زان ابدانا
صبرًا فِدًا لكمُ امّى وما ولدتْ قد ينفع الصبرُ فى المكروه احيانا
فقد رضينا باهل الشام نافرةً وبالامير وبالاخوان اخوانا
انّى لمنهم وان غابوا وان شهدوا ما ذُمْتُ حيًّا وما سُمّيْتُ حسانا
لتسمعنّ وشيكًا فى ديارهمُ اللّٰه اكبرُ يا ثاراتَ عثمانا
ضَحّوا باشمط عُنْوان السجود به يُقَطّع الليل تسبيحًا وقُرآنا،

قال ابو عمر بن عبد البَرّ وقد ذكر بعض هذه الابيات فقال وقد زاد فيها اهل الشام ولم أَر لذكره وجهًا يعنى ما فيها من ذكر علىّ وهو

يا ليت شِعْرى وليت الطيرُ تُخْبرنى ما كان بين علىّ وابن عفانا،

---

[1]) C. P. interpretamentum add.: ضاجيعا. [2]) C. P. مسيليما.

Digitized by Google

الاشعث بن قيس الكندىّ وعلى حُلوان عُتَيْبة بن النهّاس وعلى ماه مالك بن حَبيب وعلى هَمذان النُّسَيْر وعلى الرىّ سعيد بن قيس وعلى اصبهان السائب بن الاقرع وعلى ماسبذان خُنَيْس وعلى بيت المال عُقْبة بن عامر وكان على قضاء عثمان زيد ابن ثابت، * (عُتَيْبة بن النهّاس بالتاء فوقها نقطتان وبعدها ياء تحتها نقطتان وآخره باء موحّدة، وعُيَيْنة بن حِصْن بالياء تحتها نقطتان وياء ثانية واخره نون تصغير عين، والنُّسَيْر بالنون والسين المهملة تصغير نسر[1]) ۞

ذكر الخبر عمّن كان يصلّى فى مسجد النبىّ صلّعم حين حُصر عثمان،

قيل وجاء ذلك اليوم الذى مُنع فيه عثمان الصلوة سعد القرظ وهو المؤذّن الى علىّ بن ابى طالب فقال من يصلّى بالناس فقال ادعُ خالد بن زيد فدعاه فصلّى بالناس فهو اوّل يوم عُرف انّ اسم ابى ايّوب الانصارىّ خالد بن زيد فصلّى ايّامًا ثمّ صلّى بعد ذلك بالناس وقيل بل امر علىٌّ سَهل بن حُنَيْف فصلّى بالناس من اوّل ذى الحجّة الى يوم العيد ثمّ صلّى علىٌّ بالناس العيد ثمّ صلّى بهم حتّى قُتل عثمان وقد تقدّم غير ذلك فى ذكر قتله ۞

ذكر ما قيل فيه من الشعر

قال حسّان بن ثابت الانصارىّ

اتركتمُ غزوَ الدروب وراءكم ... وغزوتمونا عند قبر محمّد
فلبئس هَدْى المسلمين هُديتمُ ... ولبئس امر الفاجر المعتمد
ان تقدموا نجعلْ قرى سَرَواتكم ... حول المدينة كلّ لَيْن مذود
او تُدْبروا فلبئس ما سافرتمُ ... ولمثل امر اميركم لم يَرشد
وكانّ اصحاب النبىّ عشيّةً ... بُدُنٌ تُذَبَّح عند باب المسجد

---

[1]) Om. S.

Digitized by Google

وتزوّج امّ عمرو بنت جُنْدَب بن عمرو بن حُمَمَة[1] الدَّوْسيّة ولدتْ له عمرًا وخالدًا وابانًا وعمرَ ومريم وتزوّج فاطمة بنت الوليد بن المُغيرة المخزوميّة وولدت له الوليد وسعيدًا وامّ سعيد وتزوّج امّ البنين بنت عُيَيْنة بن حِصْن الفزاريّة ولدت له عبد الملك هلك وتزوّج رَمْلة بنت شَيْبة بن ربيعة ولدت له عائشة وامّ ابان وامّ عمرو وتزوّج نائلة بنت الفُرافصة الكلبيّة ولدت له مريم بنت عثمان وقيل ولدت له امّ البنين بنت عُيَيْنة عبد الملك وعُتْبَة وولدت له نائلة عنيسة وكان له منها ايضًا ابنة تُدْعَى امّ البنين وكانت عند عبد الله بن يزيد بن ابى سفيان وقُتل عثمان وعندهُ رَمْلة ابنة شَيْبة ونائلة وامّ البنين ابنة عُيَيْنة وفاختة بنت غَزْوان غير انّه طلّق امّ البنين وهو محصور فهؤلاء لزواجه فى الجاهليّة والاسلام واولاده ☆

ذكر اسماء عُمّاله فى هذه السنة

كان عُمّاله هذه السنة على مكّة عبد الله بن الحضرمىّ وعلى الطائف القاسم بن ربيعة الثّقفىّ وعلى صنعاء يَعْلى بن مُنْية وعلى الجند عبد الله بن ربيعة وعلى البصرة عبد الله بن عامر خرج منها ولم يولّ عثمان عليها احدًا وعلى الشام معاوية بن ابى سفيان وعامل معاوية على حِمْص عبد الرحمان بن خالد وعلى قنّسرين حَبيب بن مَسْلمة الفِهْرىّ وعلى الاردنّ ابو الاعور السُّلَمىّ وعلى فلسطين عَلْقمة بن حَكيم الكنانىّ وعلى البحر عبد الله بن قيس الفزارىّ وعلى القضاء ابو الدرداء فى قول بعضهم والصحيح انّه كان قد توفّى قبل ان قُتل عثمان وكان عامل عثمان على الكوفة ابو موسى على الصلوة وعلى خراج السواد جابر بن فلان المُزَنىّ وهو صاحب المُسَنّاة الى جانب الكوفة وسِماك الانصارىّ وعلى حربها القعقاع بن عمرو وعلى قرقيسيا جرير بن عبد الله وعلى اذربيجان

---

[1]) C. P. حمنة.

Digitized by Google

عليًّا وهو يخطب الناس ويقول باعلى صوته يا ايّها الناس انّكم تُكثرون فىّ وفى عثمان فانّ مثلى ومثله كما قال الله تعالى وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ اِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ[1] ، وقال ابو حُمَيْد الساعدىّ وهو بدرىّ وكان مجانيًا لعثمان فلمّا قُتل عثمان قال والله ما اردنا قتله اللهمّ لكن علىّ ان لا افعل كذا وكذا ولا اضحك حتّى القاك ☆

ذكر نسبه وصفته وكنيته ،

امّا نسبه فهو عثمان بن عفّان بن ابى العاص بن اُمَيّة بن عبد شمس بن عبد مناف وامّه اَرْوَى بنت كُرَيْز بن ربيعة بن حَبيب بن عبد شمس بن عبد مناف وامّها امّ حَكيم بنت عبد المطّلب ، وامّا صفته فانّه كان رجلًا ليس بالطويل ولا بالقصير حسن الوجه رقيق المشرة بوجهه اثر جُدَرى كثير اللحية عظيمها اسمر اللون اصلع عظيم الكراديس عظيم ما بين المنكبَيْن يصفّر لحيته وقيل كان كثير شعر الرأس اروح الرِجلَيْن ، وامّا كنيته فانّه كان يكنّى ابا عبد الله بولد جاءه من رُقيّة بنت رسول الله صلّعم اسمه عبد الله توفّى وعُمْره ستّ سنين نقره ديك فى عينه فرض فمات فى جمادى الاولى سنة اربع من الهجرة وقيل كان يكنّى ابا عمرو ☆

ذكر وقت اسلامه وهجرته ،

قيل كان اسلامه قديمًا قبل دخول رسول الله صلّعم دار الارقم وكان ممّن هاجر الى الحبشة الهجرة الاولى والثانية ومعه فيهما امرأته رُقيّة بنت رسول الله صلّعم ☆

ذكر ازواجه واولاده

تزوّج رُقيّة وامّ كُلثوم ابنتَىْ رسول الله صلّعم فولدت له رقيّة عبد الله وتزوّج فاختة بنت غَزوان فولدت له عبد الله الاصغر هلك

---

[1]) Corani 15, vs. 47.

Digitized by Google

تجشم دونى وفد قرحان خطة تصل لها الوجناء وهى حسير
فباتوا شباعا طاعمين كانما خباهم ببيت المرزبان امير[1]
فكلبكم لا تتركوا فهو امكم فان عقوق الامهات كبير،

فاستعدوا عليه عثمان فعزره وحبسه فما زال فى السجن حتى مات فيه، وقال فى الفتك[2] معتذرا الى اصحابه

ثمت ولم افعل وكدت وليتنى اتركت على عثمان تبكى حلائله
وقائلة قد مات فى السجن ضائع الا من لخصم لم يجد من يحاوله،

فلذلك صار ابنه عمير سبائيا[3]، قال واما كميل بن زياد وعمير بن ضابئ فانهما سارا الى المدينة لقتل عثمان فاما عمير فانه نكل عنه واما كميل فانه جسر وثاوره[4] فوجأ عثمان وجهه فوقع على استه فقال اوجعتنى يا امير المؤمنين قال اولستَ بفاتك قال لا والله فقال عثمان فاستقد منى وقال دونك فعفا عنه وبقيا الى ايام الحجاج فقتلهما وسيرد ذكر ذلك ان شاء الله تعالى، قيل وكان لعثمان على طلحة بن عبيد الله خمسون الفا فقال له يوما قد تهيأ مالك فاقبضه قال هو لك معونة على مروءتك، قيل فلما حصر عثمان قال على لطلحة انشدك الله الا رددت الناس عن عثمان قال لا والله حتى تعطينى[5] بنو امية الحق من انفسها، وكان عثمان يلقب ذا النورين لانه جمع بين ابنتى النبى صلعم، قال الاصمعى استعمل عبد الله بن عامر قطن بن عبد عوف على كرمان فاقبل جيش للمسلمين فمنعهم سيل فى واد من العبور وخشى قطن الفوت فقال من عبر له الف درهم فحملوا انفسهم وعبروا وكانوا اربعة آلاف فاعطاهم اربعة آلاف الف درهم فأتى ابن عامر ان يجرى ذلك له وكتب الى عثمان فكتب عثمان أن احسبها له فانه انما اعان بها فى سبيل الله فلذلك سميت الجوائز لاجازة الوادى، وقال حسان بن زيد سمعت

---

1) B. مسير. 2) B. القتل. 3) C. P. سعيا. 4) B. وبادره. 5) S. تعطى.

Digitized by Google

كلّهم فسأل عثمان العمل فقال يا بُنيّ لو كنتَ رِضًا لاستعملتُك قال فالنْ لى فاخرج فاطلب الرزق قال اذهبْ حيث شئتَ، وجهّزه من عنده وحمله واعطاه فلمّا وقع الى مصر كان فيمَنْ اعان عليه حين منعه الامارة، قال عمّار بن ياسر قال كان بينه وبين عبّاس بن عُتْبة ابن ابى لَهب كلام فضربهما عثمان فاورث ذلك تعاديًا بين اهل عمّار واهل عبّاس وكانا تقاذفا، قيل سُئل سالم بن عبد الله عن محمّد بن ابى بكر ما دعاه الى ركوب عثمان قال الغضب والطمع كان من الاسلام بمكان فغرّه اقوام فطمع وكانت له دالّة فلزمه حقّ فاخذه عثمان من ظهره فاجتمع هذا الى ذلك فصار مُذمَّمًا بعد ان كان محمّدًا، قيل واستخفّ رجل بالعبّاس بن عبد المطّلب فضربه عثمان فاستحسن منه ذلك وقال ايُفتخم رسول الله صلّعم عمّه وأُرخّص فى الاستخفاف به لقد خالف رسول الله صلّعم مَنْ فعل ذلك ورضى به، قيل وكان كعب بن ذى الجنكة النهدىّ يلعب بالمنانجيات فبلغ عثمان فكتب الى الوليد ان يُوجعه ضربًا فعزّره واخبر الناس خبره وقرأ عليهم كتاب عثمان وفيه انّه قد جُدّ بكم فجدّوا واياكم والهزل، فغضب كعب وكان فى الذين خرجوا عليه وكان سيّره الى دُنْباوند فقال فى ذلك الوليد

لعمرى لئن طردتّنى ما الى لك ... طمعتَ بها من سقطتى سبيلُ
رجوتَ رجوعى يا ابن أَرْوَى ورِجْعتى ... الى الحقّ دهرًا غال ذلك غُولُ
فانّ أغترابى فى البلاد وجَفْوتى ... وشتمىَ فى ذات الاله قليلُ
وانّ دعائى كلّ يوم وليلة ... عليك بدُنْباوندكم لطويلُ،

قال واما ضابئ بن الحارث البُرْجُمىّ فانّه استعار فى زمن الوليد بن عُقْبة من قوم من الانصار كلبًا يُدْعَى قُرْحان[1] يصيد الظباء فحبسه عنهم فانتزعه الانصاريّون منهم قهرًا فهجاهم وقال

---

[1]) C. P. قرجان.

Digitized by Google

امر بذلك الحائط فهدم وأُدخل فى البقيع وامر الناس فدفنوا امواتهم حول قبره حتّى اتّصل الدفن بمقابر المسلمين، وقيل انّما دُفن بالبقيع ممّا يلى حشّ كوكب، وقيل شهد جنازته علىّ وطلحة وزيد بن ثابت وكعب بن مالك وعامّة مَنْ ثَمّ من اصحابه قال وقيل لم يُغسّل وكُفن فى ثيابه ٭

ذكر بعض سيرة عثمان

قال الحسن البصرىّ دخلتُ المسجد فاذا انا بعثمان متّكئًا على ردائه فاتاه سفّآن يختصمان اليه فقضى بينهما، وقال الشعبىّ لم يمتْ عمر بن الخطّاب حتّى مكّنه قريش وقد كان حصرهم بالمدينة وقال أخوف ما اخاف على هذه الامّة انتشاركم فى البلاد فان كان الرجل منهم ليستاذنه فى الغزو فيقول قد كان لك فى غزوك مع رسول الله صلّعم ما يبلّغك وخير لك من غزوك اليوم ان لا ترى الدنيا ولا تراك وكان يفعل هذا بالمهاجرين من قريش ولم يكن يفعله بغيرهم من اهل مكّة فلمّا ولى عثمان خلّى عنهم فانتشروا فى البلاد وانقطع اليهم الناس وكان احبّ اليهم من عمر، قيل وحجّ عثمان بالناس سنوات خلافته كلّها وحجّ بازواج النبىّ صلّعم كما كان يصنع عمر وكتب الى الامصار ان يوافيه العمّال فى الموسم ومَنْ يشكو منهم وان يامروا بالمعروف وينهوا عن المنكر وانّه مع التضعيف على القوىّ ما دام مظلومًا، وقيل كان اوّل منكر ظهر بالمدينة حين فاضت الدنيا[1] طيران الحمام والرمى على الجلاهقات وفى قوس البُندق واستعمل عليها عثمان رجلًا من بنى ليث سنة ثمان من خلافته فقصّ الطيور[2] وكسر الجلاهقات، قيل وسأل رجل سعيد بن المسيّب عن محمّد بن ابى حُذَيفة ما دعاه الى الخروج على عثمان فقال كان يتيمًا فى حجر عثمان وكان والى ايتام اهل بيته ومحتمل

---

[1]) C. P. superscr. صح الدماء. [2]) Om. S.

Digitized by Google

تُسْبَقوا اليه فسمع اصحاب بيت المال كلامهم وليس فيه الّا غرارتان فقالوا النجاء فانّ القوم انّما يحاولون الدنيا فهربوا واتوا بيت المال فانتهبوه وماج الناس، وقيل انّهم ندموا على قتله، واما عمرو بن الحَمِق فوثب على صدره وبه رمق فطعنه تسع طعنات قال فامّا ثلاث منها فانّى طعنتهنّ اياه لله تعالى وامّا ستّ فلما كان فى صدرى عليه، وارادوا قطع رأسه فوقعتْ نائلة عليه وامّ البنين فصكّن وضربن الوجوه فقال ابن عُدَيْس اتركوه، واقبل عُمَيْر بن ضابئ فوثب عليه فكسر ضلعًا من اضلاعه وقال ساجنتّ انى حتّى مات فى السجن، وكان قتله لثمانى عشرة خلت من ذى الحجّة سنة خمس وثلاثين يوم الجُمُعة وكانت خلافته اثنتى عشرة سنة الّا اثنى عشر يومًا وقيل الّا ثمانية ايّام وقيل بل كان قتله سنة ستّ وثلاثين لثمانى عشرة خلت من ذى الحجّة سنة ستّ وثلاثين، وقيل بل قُتل ايّام التشريق، وكان عمره اثنتين وثمانين سنة وقيل ثمانيًا وثمانين سنة وقيل تسعين سنة وقيل خمسًا وسبعين سنة وقيل ستًّا وثمانين سنة ❁

ذكر الموضع الذى دُفن فيه ومَنْ صلّى عليه

قيل بقى عثمان ثلاثة ايّام لا يُدْفَن ثمّ انّ حَكيم بن حِزام القرشىّ وجُبَيْر بن مُطْعم كلّما عليًّا فى ان يأذن فى دفنه ففعل فلمّا سمع من قصده بذلك تعدوا له فى الطريق بالحجارة وخرج به ناس يسير من اهله وغيرهم وفيهم الزبير والحسن وابو جَهْم بن حُذَيْفة ومروان بين المغرب والعشاء فاتوا به حائطًا من حيطان المدينة يسمّى حَشّ كوكب وهو خارج البَقيع فصلّى عليه جبير بن مطعم وقيل حَكيم بن حزام وقيل مروان وجاء ناس من الانصار ليمنعوا من الصلاة عليه ثمّ تركوهم خوفًا من الفتنة، وارسل علىٌّ الى مَنْ اراد ان يرجم سريره ممّنْ جلس على الطريق لمّا سمع بهم فمنعهم عنه ودُفن فى حشّ كوكب، فلمّا ظهر معاوية بن ابى سفيان على الناس

Digitized by Google

فقالوا يا ابن اليهوديّة ما انت وهذا فرجع عنهم، وكان آخر مَنْ دخل عليه ممّنْ رجع محمّد بن ابى بكر فقال له عثمان وهلك اعلى الله تغضب هل لى اليك جُرم الّا حقّه اخذْتُهُ منك، فاخذ محمّد لحيته وقال قد اخزاك الله يا نَعْثل، فقال لستُ بنعثل ولكنّى عثمان وامير المؤمنين وكانوا يلقبون به عثمان، فقال محمّد ما اغنى عنك معاوية وفلان وفلان فقال عثمان يا ابن اخى فما كان ابوك ليقبض عليها فقال محمّد لو راك ابى تعمل هذه الاعمال انكرها عليك والذى اريد بك اشدّ من قبضى عليها فقال عثمان استنصرُ الله عليك واستعين به فتركه وخرج، وقيل بل طعن جبينه بمشقص كان فى يده والاوّل اصحّ، قال فلمّا خرج محمّد وعرفوا انكساره ثار قتيرة[1] وسُودان بن حُمران والغافقىّ فضربه الغافقىّ بجريدة[2] معه وضرب المُصْحف برجله فاستدار المصحف واستقرّ بين يديه وسالتْ عليه الدماء وجاء سُودان ليضربه فاكبّت عليه امرأته واتّقت السيف بيدها فنفح اصابعها فاطنّ اصابع يدها وولّت فغمز اوراكها وقال انّها لكبيرة العجز وضرب عثمان فقتله وقيل الذى قتله كنانة بن بشر التُّجيبىّ، وكان عثمان رأى النبىّ صلّعم تلك الليلة يقول له انّك تُفْطر الليلة عندنا، فلمّا قُتل سقط من دمه على قوله تعالى فَسَيَكْفيكَهُمُ ٱللّٰهُ[3]، ودخل غلمة لعثمان مع القوم لينصروه وكان عثمان قد اعتق مَنْ كفّ يده منهم فلمّا ضربه سُودان ضرب بعض الغلمان رقبة سُودان فقتله ووثب قُتَيْرة[4] على الغلام فقتله وانتهبوا ما فى البيت وخرجوا ثمّ اغلقوه على ثلاثة قتلى فلمّا خرجوا وثب غلام لعثمان على قُتَيْرة[4] فقتله وثار القوم فاخذوا ما وجدوا حتّى اخذوا ما على النساء واخذ كلثوم التجيبىّ مُلاءة من على نائلة فضربه غلام لعثمان فقتله وتنادوا ادركوا بيت المال ولا

---

[1]) B. قنبر. [2]) B. جديدة. [3]) Corani 2, vs. 131. [4]) B. قنبرة.

Digitized by Google

اوقص وقام اليه عُبَيْد بن رِفاعة الزُّرقيّ ليدفّف عليه فقامت فاطمة امّ ابراهيم بن عدىّ وكانت ارضعتْ مروان وارضعتْ له فقالت ان كنتَ تريد قتله فقد قُتل وان كنتَ تريد ان تلعب بلحمه فهذا قبيح ، فتركه وادخلتْهُ بيتها فعرف لها بنوه ذلك واستعملوا ابنها ابراهيم بعدُ، ونزل الى المغيرة بن الاخنس بن شَريق رجل فقتل المغيرة قال فلمّا سمع الناس يذكرونه قال انّا لله وانا اليه راجعون فقال له عبد الرحمان بن عُدَيْس ما لك فقال رايتُ فيما يرى النائم هاتفٌ يهتف فقال بشّر قاتل المغيرة بن الاخنس بالنار فابتليتُ به ، واقتحم الناس الدار من الدور لفّ حولها ودخلوها من دار عمرو بن حزم الى دار عثمان حتّى ملؤوها ولا يشعر مَنْ بالباب وغلب الناس على عثمان وندبوا رجلًا يقتله فانتدب له رجل فدخل عليه البيتَ فقال اخلعْها وندَعْك فقال وجك والله ما كشفتُ امرأة فى جاهليّة ولا اسلام ولا تغنّيتُ[1] ولا تمنّيتُ[2] ولا وضعتُ يميني على عورتي منذ بايعتُ رسول[3] الله صلّعم ولستُ خالعًا قميصًا كسانيه الله تعالى حتّى يُكرم الله اهل السعادة ويُهين اهل الشقاوة ، فخرج عنه فقالوا ما صنعتَ فقال والله لا يُنْجيها من الناس الّا قتله ولا يحلّ لنا قتله ، فادخلوا عليه رجلًا من بنى ليث فقال له لستَ بصاحبى لانّ النبىّ صلّعم دعا لك ان تُحْفظ يوم كذا وكذا ولن تضيع فرجع عنه وفارق القوم ، ودخل عليه رجل من قريش فقال له انّ رسول الله صلّعم استغفر لك يوم كذا وكذا فلن تقارف دمًا حرامًا فرجع وفارق اصحابه ، وجاء عبد الله بن سلام ينهاهم عن قتله فقال يا قوم لا تسلّوا سيف الله فيكم فوالله ان سللتموه لا تغمدوه ويلكم انّ سلطانكم اليوم يقوم بالدرّة فان قتلتموه لا يقوم الّا بالسيف ويلكم انّ مدينتكم محفوفة بالملائكة فان قتلتموه ليتركُنّها ،

---

[1]) C. P. تعنيت ; B. نغيت. [2]) B. مهنت. [3]) Finis lacunae in S.

Digitized by Google

صلّعم قد عهد الىّ عهدًا فانا صابرٌ عليه ولم يحرقوا الباب الّا وهم يطلبون ما هو اعظم منه فأُخرج على رجل ان يستقتل او يقاتل وقال للحسن انّ اباك الآن لفى امر عظيم من امرك فاقعدتُ عليك لما خرجتَ اليه، فتقدّموا فقاتلوا ولم يسمعوا قوله فبرز المُغيرة بن الاخنس بن شَريق وكان قد تعجّل من الحجّ فى عصابة لينصروا عثمان وهو معه فى الدار وارتجز يقول

قد علمتْ ذات القرون الميل ... والحلى والانامل الطُّفول
لتصدقنّ بيعتى خليلى ... بصارم ذى رَوْنق مصقول[1]
لا استقيل اذا قلتُ قيلى[2]

وخرج الحسن بن علىّ وهو يقول

لا دينهم دينى ولا انا منهم ... حتّى اسير الى طمار شَمّام[3]

وخرج محمّد بن طلحة وهو يقول

انا ابن من حامى عليه بأُحُد ... وردّ احزابًا على رغم سعد[3]،

وخرج[4] سعيد بن العاص وهو يقول

صبرنا غداةَ الدار والموتُ واقفٌ ... باسيافنا دون ابن أَرْوَى نضاربُ
وكنّا غداةَ الروع فى الدار نُصْرة[4] ... نشافههم بالضرب والموت ناشبُ،

وكان آخر مَنْ خرج عبد الله بن الزبير فكان يحدّث عن عثمان بآخر ما كان عليه واقبل ابو هُرَيْرة والناس محجمون فقال هذا يوم طاب فيه الضرب وفادى يا قوم ما لى ادعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار، وبرز مروان وهو يقول

قد علمتْ ذات القرون الميل ... والكفّ والانامل الطفول
انّى اروع اوّل الرعيل ... بغارة مثل القطا الشليل،

فبرز اليه رجل من بنى ليث يُدْعَى البيّاع فضربه مروان وضرب هو مروانَ على رقبته فاثبته وقطع احد علباوَيْه فعاش مروان بعد ذلك.

---

[1]) Versus B. Om. [2]) B. versus om. et add. وقيل فقال هذا الشعر.
[3]) Om. B. [4]) C. P. قصرة.

Digitized by Google

لاصحابه لا تتركوا احدًا يدخل على عثمان ولا يخرج من عنده فقال لى عثمان هذا ما امر به طلحة اللهمّ اكفنى طلحة فانّه حمل علىّ هؤلاء وألّبهم علىّ والله انّى لارجو ان يكون منها صفرًا وان يُسْفَكَ دمه، قال فاردتُّ ان اخرج فمنعونى حتّى امرهم محمّد بن ابى بكر فتركونى اخرج، وقيل انّ الزبير خرج من المدينة قبل ان يُقْتَل عثمان وقيل ادرك قتله، ولمّا رأى المصريّون انّ اهل الموسم يريدون قصدهم وان يجمعوا لذلك الى حجّهم مع ما بلغهم من مسير اهل الامصار قالوا لا يُخْرجنا من هذا الامر الذى وقعنا فيه الّا قتْل هذا الرجل فيشتغل الناس عنّا بذلك، فراموا الباب فمنعهم الحسن وابن الزبير ومحمّد بن طلحة ومروان وسعيد بن العاص ومَنْ معهم من ابناء الصحابة واجتلدوا فزجرهم عثمان وقال انتم فى حلّ من نصرتى فابوا ففتح الباب لمنعهم فلمّا خرج ورآه المصريّون رجعوا فركبهم هؤلاء واقسم عثمان على اصحابه ليدخلنّ فدخلوا فاغلق الباب دون المصريّين فقام رجل من أَسْلم يقال له نِيّار بن عياض وكان من الصحابة فنادى عثمان فبينا هو يناشده ان يعتزلهم اذ رماه كثير بن الصلت الكندىّ بسهم فقتله فقالوا لعثمان عند ذلك ادفعْ الينا قاتله لنقتله به قال لم اكن لاقتل رجلًا نصرنى وانتم تريدون قتلى، فلمّا رأوا ذلك ثاروا الى الباب فلم يمنعهم احد منه والباب مغلق لا يقدرون على الدخول منه فجاوزوا بنار فاحرقوه والسقيفة لصقه على الباب وثار اهل الدار وعثمان يصلّى فما افتتح طَحّ فما شغله ما سمع ما يُخْطئ وما يتقع حتّى اتى عليها فلمّا فرغ جلس الى المصحف يقرأ فيه وقرأ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ [1]، فقال لمَنْ عنده بالدار انّ رسول الله

[1]) Corani 3, vs. 167.

Digitized by Google

فقالوا كاذبة وقطعوا حبل البغلة بالسيف فنفرت وكادت تسقط عنها فتلقاها الناس فاخذوها وذهبوا بها الى بيتها، فاشرف عثمان يومًا فسلّم عليهم ثمّ قال انشدكم الله هل تعلمون انّى اشتريت بئر رومة بمالى ليستعذب بها فجعلتُ رشائى فيها كرجل من المسلمين قالوا نعم قال فلِمَ تمنعونى ان اشرب منها حتّى افطر على ماء البحر ثمّ قال انشدكم بالله هل تعلمون انّى اشتريتُ ارض كذا فزدتُّها فى المسجد قيل نعم قال فهل علمتم انّ احدًا مُنع ان يصلّى فيه قبلى ثمّ قال انشدكم بالله اتعلمون انّ النبىّ صلّعم قال عنّى كذا وكذا اشياء فى شأنه، ففشى النهى فى الناس يقولون مهلًا عن امير المؤمنين فقام الاشتر فقال لعلّه مكر به وبكم، وخرجتْ عائشة الى الحجّ واستتبعت اخاها محمّدًا فأبى فقال والله لئن استطعتُ ان يحرمهم الله ما يحاولون لافعلنّ، فقال له حنظلة الكاتب تستتبعك امّ المؤمنين فلا تتبعها وتتبع ذوبان العرب الى ما يحلّ وانّ هذا الامر ان صار الى التغالب غلبك عليه بنو عبد مناف ثمّ رجع حنظلة الى الكوفة وهو يقول

عجبتُ لما يخوض الناسُ فيه ... يرومون الخلافةَ ان تزولا
ولو زالتْ لزال الخيرُ عنهم ... ولاقوا بعدها ذلًّا ذليلا
وكانوا كاليهود وكالنصارى ... سواء كلّهم ضلّوا السبيلا،

وبلغ طلحةَ والزبير ما لقى علىٌّ وامُّ حبيبة فلزموا بيوتهم وبقى عثمان يسقيه آل حزم فى الغفلات، فاشرف عثمان على الناس فاستدعى ابن عبّاس فامره ان يحجّ بالناس وكان ممّنْ لزم الباب فقال جهادُ هؤلاء احبّ الىّ من الحجّ فاقسم عليه فانطلق، قال عبد الله بن عبّاس بن ابى ربيعة دخلتُ على عثمان فاخذ بيدى فاسمعنى كلام مَنْ على بابه فنهم مَنْ يقول ما تنتظرون به ومنهم مَنْ يقول انظروا عسى ان يراجع قال فبينما نحن واقفون اذ مرّ طلحة فقال ابن ابن عُدَيْس فقام اليه فناجاه ثم رجع ابن عُدَيْس فقال

فقد كنتَ كذلك وكنتَ اهلًا للولاية ولكن احدثتَ ما علمتَهُ ولا نترك اقامة الحقّ عليك مخافة الفتنة عامًا قابلًا واما قولك انّه لا يحلّ الّا قتل ثلاثة فانّا نجد فى كتاب الله قتل غير الثلاثة الذين سمّيتَ قتل من سعى فى الارض فسادًا او قتل مَنْ بغى ثمّ قاتل على بغيه وقتل مَنْ حال دون شىء من الحقّ ومنعه وقاتل دونه وقد بغيتَ ومنعتَ وحُلْتَ دونه وكابرتَ عليه ولم تُقِدْ من نفسك مَنْ ظلمتَ وقد تمسّكت بالامارة علينا فان زعمتَ انّك لم تكابرنا عليه فانّ الذين قاموا دونك ومنعوك منّا انّما يقاتلون لتمسّك بالامارة فلو خلعتَ نفسك لانصرفوا عن القتال معك، فسكت عثمان ولزم الدار وامر اهل المدينة بالرجوع واقسم عليهم فرجعوا الّا الحسن ابن علىّ وابن عبّاس[1] ومحمّد بن طلحة وعبد الله بن الزبير واشباهًا لهم واجتمع اليه ناس كثير فكانت مُدّة الحصار اربعين يومًا، فلمّا مضتْ ثمان عشرة ليلة قدم ركبان من الامصار فاخبروا بخبر مَنْ تهيّأ اليهم من الجنود وشجّعوا الناس فعندها حالوا بين الناس وبين عثمان ومنعوه كلّ شىء حتّى الماء، فارسل عثمان الى علىّ سرًّا والى طلحة والزبير وازواج النبىّ صلعم انّكم قد منعوني الماء فان قدرتم ان تُرْسلوا الينا ماء فافعلوا، فكان اوّلهم اجابة علىّ وامّ حبيبة زوج النبىّ صلعم فجاء علىّ فى الغلس فقال يا ايّها الناس انّ الذى تفعلون لا يشبه امر المؤمنين ولا امر الكافرين فلا تقطعوا عن هذا الرجل الماء ولا المادّة فانّ الروم وفارس لتأسر فتُطْعم وتسقى، فقالوا لا والله ولا نعمة عين فرمى بعمامته فى الدار بانّى قد نهضتُ ورجعتُ، وجاءت امّ حبيبة على بغلة لها مشتملة على اداوة فضربوا وجه بغلتها فقالت انّ وصايا بنى أُمَيّة عند هذا الرجل فاحببتُ ان اسأله عنها لئلّا تهلك اموال الايتام والارامل

---

[1]) Om. C. P

الى ذلك وكتب بينهم كتابًا على ردّ كلّ مظلمة وعزل كلّ عامل كرهوه، فكفّ الناس عنه فجعل يتأهّب للقتال ويستعدّ بالسلاح واتّخذ جندًا فلمّا مضت الايّام الثلاثة ولم يغيّر شيئًا ثار به الناس وخرج عمرو بن حزم الانصاريّ الى المصريّين فاعلمهم الحال وهم بذى خُشُب فقدموا المدينة وطلبوا منه عزل عمّاله وردّ مظالمهم فقال ان كنتُ مستعملًا مَنْ اردتم وعازلًا من كرهتم فلستُ فى شىء والامر امركم، فقالوا والله لتفعلنّ او لتخلعنّ او لتُقْتَلنّ، فابى عليهم وقال لا انزع سربالًا سربلنيه الله، فحصروه واشتدّ الحصار عليه فارسل الى علىّ وطلحة والزبير فحضروا فاشرف عليهم فقال يا ايّها الناس اجلسوا فجلسوا فحارب وسالم فقال لهم يا اهل المدينة استودعكم الله واسأله ان يُحْسن عليكم الخلافة من بعدى ثمّ قال انشدكم بالله هل تعلمون انّكم دعوتم الله عند مصاب عمر ان يختار لكم ويجمعكم على خيركم أتقولون انّ الله لم يستجبْ لكم وفُنْتم عليه وانتم اهل حقّه ام تقولون هان على الله دينه فلم يبالِ مَنْ ولى والدين لم يتفرّق اهله يومئذ ام تقولون لم يكن اخذ[1] عن مشورة انّما كان مكابرة فوكل الله الامّة اذا عصته ولم يشاوروا فى الامامة ام تقولون انّ الله لم يعلم عاقبة امرى وانشدكم بالله اتعلمون لى من سابقة خير وقدم خير قدّمه الله لى ما يوجد على كلّ مَنْ جاء بعدى ان يعرفوا لى فضلها فمهلًا لا تقتلونى فانّه لا يحلّ الّا قتل ثلاثة رجل زنى بعد احصانه وكفر بعد ايمانه او قتل نفسًا بغير حقّ فانّكم انا قتلتمونى وضعتم السيف على رقابكم ثمّ لم يرفع الله عنكم الاختلاف ابدًا، قالوا امّا ما ذكرتَ من استخارة الناس بعد عمر ثمّ ولّوك فانّ كلّما صنع الله خيرة ولكنّ الله جعلك بليّة ابتلى بها عباده وامّا ما ذكرتَ من قدمك وسلفك مع رسول الله صلّعم

---

[1]) B. sine punctis.

Digitized by Google

فقام عليٌّ فخرج واخرج المصريّين ومضى عليٌّ الى منزله، وحصر المصريّون عثمان وكتب الى معاوية وابن عامر وامراء الاجناد يستنجدهم ويامرهم بالتعجل وارسال الجنود اليه، فتربّص به معاوية فقدم في اهل الشام يزيد بن اسد القَسْريّ[1] جدّ خالد بن عبد الله القسريّ، فتبعه خلق كثير فسار بهم الى عثمان فلمّا كانوا ببوادي القرى بلغهم قتل عثمان فرجعوا، وقيل بل سار من الشام حَبيب بن مَسْلمة الفِهْريّ وسار من البصرة مجاشع بن مسعود السلميّ فلمّا وصلوا الرَّبَذة ونزلت مقدّمتهم صرارًا بناحية المدينة اتاهم قتل عثمان فرجعوا، وكان عثمان قد استشار نصحاءه في امره فاشاروا عليه ان يُرسل الى عليّ يطلب اليه ان يردّهم ويعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتّى ياتيه امداده فقال انّهم لا يقبلون التعلّل وقد كان منّي في المرّة الاولى ما كان، فقال مروان اعطهم ما سألوك وطاولهم ما طاولوك فانّهم قوم بغوا عليك ولا عهد لهم، فدعا عليًّا فقال له قد ترى ما كان من الناس ولستُ آمنهم على دمي فاردُدْهم عنّي فاني اعطيهم ما يريدون من الحقّ من نفسي وغيري، فقال عليٌّ. الناس الى عدلك احوج منهم الى قتلك ولا يرضون الّا بالرضا وقد كنتَ اعطيتهم اوّلًا عهدًا فلم تَفِ به فلا تعزني هذه المرّة فاني معطيهم عليك الحقّ، فقال اعطيهم فوالله لافين لهم، فخرج عليٌّ الى الناس فقال لهم انّما طلبتم الحقّ وقد أُعطيتموه وقد زعم انّه مُنْصفكم من نفسه، فقال الناس قبلنا فاستوثق منه لنا فانّا لا نرضى بقول دون فعل، فدخل عليه عليٌّ فاعلمه فقال اضربْ بيني وبينهم اجلًا فانّي لا اقدر على ان ارُدّ ما كرهوا في يوم واحد، فقال عليٌّ امّا ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك قال نعم فاجّلني فيما في المدينة ثلاثة ايّام، فاجابه

---

[1]) B. القشيري.

Digitized by Google

عذا من عمل مروان، ودخل عليه المصريّون فلم يسلّموا عليه بالخلافة فعرفوا الشرّ فيهم وتكلّموا فذكر ابن عُدَيْس ما فعل عبد الله بن سعد بالمسلمين واهل الذمّة والاستيثار فى الغنائم فاذا قيل له فى ذلك قال هذا كتاب امير المؤمنين وذكروا شيئًا ممّا احدث بالمدينة قال له وخرجنا من مصر ونحن نريد قتلك فردّنا علىّ ومحمّد بن مَسْلمة وضمّنا لنا النزوع عن كلّما تكلّمنا فيه فرجعنا الى بلادنا فراينا غلامك وكتابك وعليه خاتمك تلمر عبد الله بجلدنا والمثلة بنا وطول الحبس، فحلف عثمان انّه ما كتب ولا امر ولا علم فقال علىّ ومحمّد صدق عثمان قال المصريّون فمَنْ كتبه قال لا ادرى قالوا فيُجْترئ عليك ويبعث غلامك وجملًا من الصدقة وينقش على خاتمك ويبعث الى عمالك بهذه الامور العظيمة وانت لا تعلم، قال نعم قال ما انت الّا صادق او كاذب فان كنتَ كاذبًا فقد استحققتَ الخلع لما امرتَ به من قتلنا بغير حق وان كنتَ صادقًا فقد استحققتَ بان تخلع نفسك لضعفك عن هذا الامر وغفلتك وخبث بطانتك ولا ينبغى لنا ان نترك هذا الامر بيد مَنْ تُقْطَع الامور دونه لضعفه وغفلته فاخلعْ نفسك منه كما خلعك الله، فقال لا انزع قميصًا البسنيه الله ولكنّى اتوب وانزع، قالوا لو كان هذا اوّل ذنب تُبتَ منه قبلنا ولكنّا رايناك تتوب ثمّ تعود ولسنا منصرفين حتّى نخلعك او نقتلك او تلحق ارواحنا بالله تعالى وان منعك اصحابك واهلك قاتلناهم حتّى نخلص [1] اليك فقال، امّا ان ابترأ من خلافة الله فالقتل احبّ الىّ من ذلك وامّا قولكم تقاتلون مَنْ منعنى فانّى لا آمر احدًا بقتالكم فمَنْ قاتلكم فبغير امرى قاتل ولو اردتُ قتالكم لكتبتُ الى الاجناد فقدموا علىّ او لحقتْ ببعض اطرافى، وكثرت الاصوات واللغط،

---

[1]) B. تخلعوك.

Digitized by Google

فاجترأ الناس عليه وقد تقدّم قول عمرو بن العاص له فى خطبته، قيل وخطب يومًا وبيده عصًا كان النبىّ صلّعم وابو بكر وعمر يخطبون عليها فاخذها جهجاة الغفارىّ من يده وكسّرها على ركبته فرمى فى ذلك المكان باكلة، وقيل كتب جمع من اهل المدينة من الصحابة وغيرهم الى مَنْ بالآفاق منهم ان اردتم الجهاد فهلمّوا اليه فانّ دين محمّد صلّعم قد افسد خلفكم[1] فاقيموه، فاختلفت قلوب الناس على ما تقدّم ذكره وجاء المصريّون كما ذكرنا الى المدينة فخرج اليهم علىّ ومحمّد بن مَسْلمة كما تقدّم فكلّماهم فعادوا ثمّ رجعوا فلمّا رجعوا انطلق اليهم محمّد بن مَسْلمة فسألهم عن سبب عودهم فاخرجوا صحيفة فى انبوبة رصاص وقالوا وجدنا غلام عثمان بالبُوَيْب على بعير من ابل الصدقة ففتشنا متاعه فوجدنا فيه هذه الصحيفة يامر فيها بجلد عبد الرحمان بن عُدَيْس وعمرو بن الحَمِق وعُرْوة ابن البياع وحَبْسهم وحلق رؤوسهم ولحاهم وصلْب بعضهم، وقيل انّ الذى أُخذت منه الصحيفة ابو الاعور السُّلَمىّ فلمّا رأوه سألوه عن مسيره وهل معه كتاب فقال لا فسألوه فى اىّ شىء هو فتغيّر كلامه فانكروه وفتشوه واخذوا الكتاب منه وعادوا وعاد الكوفيّون والبصريّون فلمّا عاد اهل مصر اخبروا بذلك محمّد بن مَسْلمة وقالوا له قد كلّمنا عليًّا ووعدَنا ان يكلّمه وكلّمنا سعدَ بن ابى وقّاص وسعيد بن زيد فقالا لا ندخل فى امركم وقالوا لمحمّد بن مَسْلمة ليحضر مع علىّ عند عثمان بعد الظهر فقد وعدهم بذلك فدخل علىّ ومحمّد بن مسلمة على عثمان فاستاذنا للمصريّين عليه وعنده مروان فقال دَعْنى اكلّمهم فقال عثمان اسكتْ فضّ الله فاك ما انت وهذا الامر اخرجْ عنّى، فخرج مروان وقال علىّ ومحمّد لعثمان ما قال المصريّون فاقسم بالله ما كتبتُهُ ولا علم به فقال محمّد صدق

---

[1]) B. خليفتكم.

Digitized by Google

شديدًا حتّى دخلت الروايا على عثمان، قال وقد قيل انّ عليًا كان عند حصر عثمان بخيبر فقدم المدينة والناس مجتمعون عند طلحة وكان ممّنْ له فيه اثر فلمّا قدم عليٌّ اتاه عثمان وقال له امّا بعد فانّ لى حقّ الاسلام وحقّ الاخاء والقرابة والصهر ولو لم يكن من ذلك شيء وكنّا فى الجاهليّة لكان عارًا على بنى عبد مناف ان ينتزع اخو بنى تيم يعنى طلحة امرهم، فقال له عليٌّ سيأتيك الخبر ثمّ خرج الى المسجد فراى أسامة قعودًا على بابه حتّى دخل دار طلحة وهو خلوة من الناس فقال له يا طلحة ما هذا الامر الذى وقعت فيه فقال يا ابا الحسن بعد ما مسّ الحزام الطّبيين، فانصرف عليٌّ حتّى اتى بيت المال فقال افتحوه فلم يجدوا المفاتيح فكسر الباب واعطى الناس فانصرفوا من عند طلحة حتّى بقى وحده وسُرّ بذلك عثمان وجاء طلحة فدخل على عثمان وقال له يا امير المؤمنين اردتُّ امرًا فحال الله بينى وبينه فقال عثمان والله ما جئْتَ تائبًا ولكن جئْتَ مغلوبًا الله حسيبك يا طلحة ❁

ذكر مقتل عثمان

قد ذكرنا سبب مسير الناس الى قتل عثمان وقد تركنا كثيرًا من الاسباب لله جعلها الناس ذريعة الى قتله لعلل دعتْ الى ذلك ونذكر الآن كيف قُتل وما كان بدوّ ذلك وابتداء الجرأة عليه قبل قتله، فكان من ذلك انّ ابلًا من ابل الصدقة قُدّم بها على عثمان فوهبها لبعض بنى الحَكَم فبلغ ذلك عبد الرحمان بن عَوْف فاخذها وقسمها بين الناس وعثمان فى الدار، قيل وكان اوّل مَنْ اجترأ على عثمان بالمنطق جبلة بن عمرو الساعدىّ مرّ به عثمان وهو فى نادى قومه وبيده جامعة فسلّم فردّ القوم فقال جبلة لِمَ تردّون على رجل فعل كذا وكذا ثمّ قال لعثمان والله لاطرحنّ هذه الجامعة فى عنقك او لتتركنّ بطانتك هذه الخبيثة مروان وابن عامر وابن سعد منهم مَنْ نزل القرآن بذمّه واباح رسول الله صلّعم دمه،

Digitized by Google

بيني قال لي، تركتني وقرابتي وحقي وانّي ان تكلّمتُ فجاء ما يريد يلعب به مروان فصار سيقه له يسوقه حيث يشاء بعد كبر السنّ وصحبة رسول الله صلعم، وقام مغضبًا حتّى دخل على عثمان فقال له اما رضيتَ من مروان ولا رضي منك الّا بتحرّفك عن دينك وعن عقلك مثل جمل الصعيبة يقاد حيث يشاء ربّه والله ما مروان بذي رأي في دينه ولا نفسه وايم الله انّي لاراه يوردك ولا يصدرك وما انا عائدٌ بعد مقامي هذا لمعاتبتك اذهبتَ شرفك وغلبتَ على رأيك، فلمّا خرج عليٌّ دخلت عليه امرأته نائلة ابنة الفرافصة فقالت قد سمعتُ قول عليّ لك وليس يعاودك وقد اطعتَ مروان يقودك حيث شاء، قال فما اصنع قالت تتّقي الله وتتبع سنّة صاحبَيْك فانّك متى اطعتَ مروان قتلك ومروان ليس له عند الناس قدرٌ ولا هيبةٌ ولا محبّةٌ وانّما تركك الناس لمكانه فارسلْ الى عليّ فاستصلحه فانّ له قرابة وهو لا يُعْصَى، فارسل عثمان الى عليّ فلم ياته وقال قد اعلمتُهُ انّي غير عائد، فبلغ مروان مقالة نائلة فيه فجلس بين يدي عثمان فقال يا ابنة الفرافصة فقال عثمان لا تذكرنّها بحرف[1] فاسوّد وجهك فهي والله انصح[2] لي، فكفّ مروان وانى عثمان الى عليّ بمنزله ليلًا وقال له انّي غير عائد وانّي فاعل فقال له عليٌّ بعد ما تكلّمتَ على منبر رسول الله صلعم واعطيتَ من نفسك ثمّ دخلتَ بيتك فخرج مروان الى الناس يشتمهم على بابك ويؤذيهم، فخرج عثمان من عنده وهو يقول خذلتَني وجرّأتَ الناس عليّ، فقال عليٌّ والله انّي لاكثر الناس ذبًّا عنك ولكنّي كلّما جئتُ بشيء اظنّه لك رضي جاء مروان باخرى فسمعتَ قوله وتركتَ قولي، ولم يَعُدْ عليٌّ يعمل ما كان يعمل الى ان مُنع عثمان الماء فقال عليٌّ لطلحة * في ان تُدْخِل[3] عليه الروايا وغضب غضبًا

---

[1]) B. بسوء. [2]) C. P. suprascr. اصلح صح. [3]) B. اريد ان تدخل.

Digitized by Google

وسعيدًا ونفرًا من بنى أُمَيّة فى منزله لم يكونوا شهدوا خطبته فلمّا جلس قال مروان يا امير المؤمنين اتكلّم ام اسكتُ، فقالت نائلة بنت الفُرافصة امراة عثمان لا بل اصمتْ فانّهم والله قاتلوه وموّتموه انّه قد قال مقالة لا ينبغى له ان ينزع عنها، فقال لها مروان ما انت وذاك فوالله قد مات ابوك وما يحسن يتوضّأ، فقالت مهلًا يا مروان عن ذكر * الاباء تخبر[1] عن اى وهو غائب تكذب عليه وانّ اباك لا يستطيع ان يدفع عن نفسه ام والله لـولا انّه عمّه * وانّه يناله عمّه[2] لاخبرتُك عنه ما لن اكذب عليه، قالت فاعرض عنها مروان فقال يا امير المؤمنين اتكلّم ام اسكت قال تكلّمْ فقال مروان بلى انت وامّى والله لو اردت انّ مقالتك هذه كانت وانت ممتنع فكنتُ اوّل مَنْ رضى بها واعان عليها ولكنّك قلتَ ما قلتَ وقد بلغ الحزام الطِّبْيَيْن[3] وخلف السيل الزُّبا[4] وحين اعطى الخُطّة الذليلة الذليل والله لاقامة على خطيئة ويستغفر منها اجمل من توبة يخوّف عليها وانت ان شئتَ تقرّبتَ بالتوبة ولم تقرّ بالخطيئة وقد اجتمع بالباب امثال الجبال من الناس، فقال عثمان فاخرجْ اليهم فكلّمهم فانّى استحيى ان اكلّمهم، فخرج مروان الى الباب والناس يركب بعضهم بعضًا فقال ما شأنكم قد اجتمعتم كانّكم قد جئتم لنهب شاهت الوجوه الى من اريد جئتم تريدون ان تنزعوا مُلْكنا من ايدينا اخرجوا عنّا والله لئن رمتمونا ليمرّنّ عليكم منّا امر لا يسرّكم ولا تحمدوا غبّ رايكم ارجعوا الى منازلكم فانّا والله ما نحن بمغلوبين على ما فى ايدينا، فرجع الناس وانى بعضهم عليًّا فاخبره الخبر فاقبل علىّ على عبد الرحمان بن الاسود بن عبد يغوث فقال احضرتَ خطبة عثمان قال نعم قال احضرتَ مقالة مروان للناس قال نعم فقال علىّ اى عباد الله يا للمسلمين انّى ان قعدتُ فى

---

[1]) B. الا بالخبير. [2]) Om. B. [3]) Vid. *Meidanii* Prov. I, p. 293.
[4]) Ibid. p. 151.

Digitized by Google

الله فتب، فناداه عثمان وانك هنالك يا ابن النابغة قلت والله جبنك منذ عزلتك عن العمل، فنودى من ناحية اخرى تب الى الله فرفع يديه وقال اللهم انى اول تائب، وخرج عمرو بن العاص الى منزله بفلسطين وكان يقول والله انى كنت لالقى الراعى فاحرضه على عثمان واتى عليا وطلحة والزبير فحرضهم على عثمان، فبينما هو بقصره بفلسطين ومعه ابناه ومحمد بن عبد الله وسلامة بن روح الجذامى اذ مر به راكب من المدينة فسأله عمرو عن عثمان فقال هو محصور قال عمرو انا ابو عبد الله قد يضرط العير والمكواة فى النار[1]، ثم مر به راكب آخر فسأله فقال قتل عثمان فقال عمرو انا ابو عبد الله اذا حككت قرحة نكأتها[2]، فقال له سلامة بن روح يا معشر قريش كان بينكم وبين العرب باب فكسرتموه، فقال اردنا لن نخرج الحق من حاصرة الباطل ليكون الناس فى الحق شرعا سواء، وقيل ان عليا لما رجع من عند المصريين بعد رجوعهم الى عثمان فقال له تكلم كلاما يسمعه الناس منك ويشهدون عليك ويشهد الله على ما فى قلبك من النزوع والامانة فان البلاد قد تخصت عليك فلا آمن ان يجىء ركب آخر من الكوفة والبصرة فتقول يا على اركب اليهم فان لم افعل رايتنى قد قطعت رحمك واستخففت بحقك، فخرج عثمان فخطب الخطبة التى نزع فيها واعطى الناس من نفسه التوبة وقال انا اول من اتعظ استغفر الله مما فعلت واتوب اليه فثلى نزع وتاب[3] فاذا نزلت فليأتونى باشرافكم فليروا فى رأيهم فوالله لئن ردنى الحق عبدا لاستنن بسنة العبد ولاذلن ذل العبد وما عن الله مذهب الا اليه فوالله لاعطينكم الرضى ولاحيين مروان وذويه ولا احتجب عنكم، فرق الناس وبكوا حتى اخضلوا لحاهم وبكى هو ايضا فلما نزل عثمان وجد مروان

[1]) Vid. *Meidanii* Proverbia II, p. 248. [2]) Vid. Ib. I, p. 43.
[3]) B. يرتاع يرتاب.

Digitized by Google

الى علىّ فدخل عليه بيته فقال له يا ابن عمّ انّ قرابتى قريبة ولى عليك حقّ عظيم وقد جاء ما ترى من هؤلاء القوم وهم مصبّحى ولك عند الناس قدرٌ وهم يسمعون منك واحبّ ان تركب اليهم فتردّهم عنّى فانّ فى دخولهم علىّ توهينًا لامرى وجرأة علىّ، فقال علىٌّ على اىّ شىء اردّهم عنك، قال على ان اصير الى ما اشرتَ اليه ورايتَهُ لى، فقال علىٌّ انّى قد كلّمتُك مرّةً بعد اخرى فكلّ ذلك تخرج وتقول ثمّ ترجع عنه وهذا من فعل مروان وابن عامر ومعاوية وعبد الله بن سعد فانّك اطعتَهم وعصيتَنى، قال عثمان فانا اعصيهم واطيعك، فامر الناس فركب معه من المهاجرين والانصار ثلاثون رجلًا فيهم سعيد بن زيد وابو جَهْم العَدَوىّ وجُبَيْر ابن مُطْعم وحَكيم بن حزام ومروان وسعيد بن العاص وعبد الرحمن ابن عتّاب بن أَسيد ومن الانصار ابو أُسَيد الساعدىّ وابو حُمَيْد وزيد بن ثابت وحسّان بن ثابت وكعب بن مالك ومن العرب نيّار[1] بن مُكرّز فاتوا المصريّين فكلّموهم وكان الذى يكلّمهم علىٌّ ومحمّد بن مَسْلمة فسمعوا مقالتهما ورجعوا الى مصر فقال ابن عُدَيْس لمحمّد بن مَسْلمة اتوصّينا بحاجة قال نعم تتّقى الله وترُدّ مَنْ قبلك عن امامهم فانّه قد وعدنا ان يرجع وينزع، قال ابن عُدَيْس افعل ان شاء الله، ورجع علىٌّ ومَنْ معه الى المدينة فدخل على عثمان فاخبره برجوعهم وكلّمه بما فى نفسه ثمّ خرج من عنده، فمكث عثمان ذلك اليوم وجاءه مروان بكرة الغد فقال له تكلّمْ واعلم الناس انّ اهل مصر قد رجعوا وانّ ما بلغهم عن امامهم كان باطلًا قبل ان يجىء الناس اليك من امصارهم ويأتيك ما لا تستطيع دفعه، ففعل عثمان فلمّا خطب الناس قال له عمرو بن العاص اتّق الله يا عثمان فانّك قد ركبتَ امورًا وركبناها معك فتُبْ الى

---

[1]) B. قباد.

Digitized by Google

ابن ابى وقّاص والحسين بن علىّ وزيد بن ثابت وابو هُرَيْرة فارسل اليهم عثمان يعزم عليهم بالانصراف فانصرفوا واقبل علىٌّ وطلحة والزبير فدخلوا على عثمان يعودونه من صرعته ويشكون اليه ما يجدون وكان عند عثمان نفر من بنى أُمَيّة فيهم مروان بن الحكم فقالوا كلُّهم لعلىّ اهلكتَنا وصنعتَ هذا الصنيع والله لئن بلغتَ الذى تريد لتمرّنّ عليك الدنيا، فقام مغضبًا وعاد هو والجماعة الى منازلهم، وصلّى عثمان بالناس بعد ما نزلوا به فى المسجد ثلاثين يومًا ثمّ منعوه الصلوة وصلّى بالناس اميرهم الغافقىّ وتفرّق اهل المدينة فى حيطانهم ولزموا بيوتهم لا يجلس احدٌ ولا يخرج الّا بسيفه ليتمنع به وكان الحصار اربعين يومًا ومَنْ تعرّض لهم وضعوا فيه السلاح، وقد قيل انّ محمّد بن ابى بكر ومحمّد بن ابى حُذَيْفة كانا بمصر يحرّضان على عثمان وسار محمّد بن ابى بكر مع مَنْ سار الى عثمان واقام ابن ابى حُذَيْفة بمصر وغلب عليها لمّا سار عنها عبد الله بن سعد على ما يأتى، فلمّا خرج المصريّون الى قصد عثمان اظهروا انّهم يريدون العمرة وخرجوا فى رجب وعليهم عبد الرحمان بن عُدَيْس البَلَوىّ وبعث عبد الله بن سعد رسولًا الى عثمان يُخْبره بحالهم وانّهم قد اظهروا العمرة وقصدهم خلعه او قتْله فخطب عثمان الناس واعلمهم حالهم وقال لهم انّهم قد اسرعوا الى الفتنة واستطالوا عُمْرى والله لئن فارقتُهم ليتمنّون انّ عُمْرى كان عليهم مكان كلّ يوم سنة ممّا يرون من الدماء المسفوكة والاحَن والاثرة الظاهرة والاحكام المغيّرة، وكان عبد الله بن سعد خرج الى عثمان فى آثار المصريّين باذنه له فلمّا كان بأَيْلة بلغه انّ المصريّين رجعوا الى عثمان فحصروه وانّ محمّد بن ابى حُذَيْفة غلب على مصر واستجابوا له فعاد عبد الله الى مصر فمُنع عنها فاتى فلسطين فاقام بها حتّى قُتل عثمان، فلمّا نزل القوم ذا خُشُب يريدون قتل عثمان ان لم ينزع عمّا يكرهون ولمّا رأى عثمان ذلك جاء

Digitized by Google

واتى الزبير البصريين فقالوا مثل ذلك وكلٌّ منهم يقول نحن نمنع اخواننا وننصرهم كلّما كانوا على ميعاد، فقال لهم علىٌّ كيف علمتم يا اهل الكوفة ويا اهل البصرة بما لقى اهل مصر وقد سِرْتم مراحل حتّى رجعتم علينا هذا والله امر أُبْرِمَ بليل فقالوا ضَعوه[1] كيف شئْتم لا حاجة لنا فى هذا الرجل ليعتزل عنّا، وعثمان يصلّى بهم وهم يصلّون خلفه وهم ادقّ فى عينه من التراب وكانوا يمنعون الناس من الاجتماع، وكتب عثمان الى اهل الامصار يستنجدهم ويامرهم بالحثّ للمنع عنه ويعرّفهم ما الناس فيه، فخرج اهل الامصار على الصعب والذلول فبعث معاوية حَبيب بن مَسْلمة الفهرىّ وبعث عبد الله ابن سعد معاويةَ بن حُدَيْج وخرج من الكوفة القَعْقاع بن عمرو وقام بالكوفة نفر يحضّون على اعانة اهل المدينة منهم عُقْبَة بن عمر وعبد الله بن ابى أَوْفى وحنظلة الكاتب وغيرهم من اصحاب النبىّ صلّعم ومن التابعين مسروق والاسود وشُرَيْح وعبد الله بن حَكيم وغيرهم وقام بالبصرة عمران بن حُصَيْن وانس بن مالك وهشام بن عامر وغيرهم من الصحابة ومن التابعين كعب بن سُور وهَرِم بن حَيّان وغيرهما وقام بالشام جماعة من الصحابة والتابعين وكذلك بمصر، ولمّا جاءت الجُمْعة لله على اثر دخولهم المدينة خرج عثمان فصلّى بالناس ثمّ قام على المنبر فقال يا هؤلاء اللهَ اللهَ فوالله انّ اهل المدينة ليعلمون انّكم ملعونون على لسان محمّد صلّعم فاكحوا الخطايا بالصواب، فقام محمّد بن مَسْلمة فقال انا اشهد بذلك فاقعده حُكَيْم بن جبلة وقام زيد بن ثابت فاقعده محمّد بن ابى فُتَيْرة[2] وثار القوم باجمعهم فحصبوا الناس حتّى اخرجوهم من المسجد وحصبوا عثمان حتّى صُرع عن المنبر مَغْشيًا عليه فأُدخل داره واستقبل نفر من اهل المدينة مع عثمان منهم سعد

---

[1]) B. ضيّعوه. [2]) B. بسرة.

Digitized by Google

زياد بن النضر وعبد الله بن الاصمّ وقالا لهم لا تعجّلوا حتّى ندخل المدينة ونرتاد لكم فقد بلغنا انّهم عسكروا لنا فوالله ان كان هذا حقًّا واستحلّوا قتالنا بعد علم حالنا انّ امرنا لباطلٌ وان كان الذى بلغنا باطلًا رجعنا اليكم بالخبر، قالوا اذهبا فذهبا فدخلا المدينة فلقيا ازواج النبىّ صلّعم وعليًّا وطلحة والزُّبَيْر فقالا انّما نريد هذا البيت ونستعفى من بعض عمّالنا واستأذناهم فى الدخول، فكلّمهما أُنىّ ونهاهما فرجعا الى اصحابهما، فاجتمع نفر من اهل مصر فاتوا عليًّا ونفر من اهل البصرة فاتوا طلحة ونفر من اهل الكوفة فاتوا الزبير وقال كلُّ فريق منهم ان بايعنا صاحبنا والّا كذبناهم وفرّقنا جماعتهم ثمّ رجعنا عليهم حتّى نَبْغتهم[1]، فاتى المصريّون عليًّا وهو فى عسكر عند احجار الزيت متقلّدًا سيفه وقد ارسل ابنه الحسن الى عثمان فبمَنْ اجتمع اليه فسلّموا عليه وعرضوا عليه فصاح بهم وطردهم وقال لقد علم الصالحون انّ جيش ذى المَرْوة وجيش ذى خُشُب والاعوص ملعونون على لسان محمّد صلّعم فانصرفوا عنه، واتى البصريّون طلحةَ فقال لهم مثل ذلك وكان قد ارسل ابنَيْه الى عثمان، واتى الكوفيّون الزبيرَ فقال لهم مثل ذلك وكان قد ارسل ابنه عبد الله الى عثمان فرجعوا وتفرّقوا عن ذى خُشُب وذى المَرْوة والاعوص الى عسكرهم ليتفرّق اهل المدينة ثمّ يرجعوا اليهم، فلمّا بلغوا عسكرهم تفرّق اهل المدينة فرجعوا بهم فلم يشعر اهل المدينة الّا والتكبير فى نواحيها ونزلوها واحاطوا بعثمان وقالوا مَنْ كفّ يده فهو آمن، وصلّى عثمان بالناس ايّامًا ولزم الناس بيوتهم ولم يمنعوا الناس من كلامه، واتاهم اهل المدينة وفيهم علىٌّ فقال لهم ما ردّكم بعد ذهابكم فقالوا اخذنا مع بريد كتابًا بقتلنا، واتى طلحة الكوفيّين فسألهم عن عودهم فقالوا مثل ذلك

---

[1]) Br. Mus. نبعثهم.

Digitized by Google

[illegible] صنّعم وكانوا يتفاضلون بالسابقة والقِدْمة والاجتهاد فان اخذوا بذلك فالامر امرهم والناس لهم تبعٌ وان طلبوا الدنيا بالتغالب سُلبوا ذلك وردّه الله الى غيرهم وانّ الله على البدل لقادرٌ وانّى قد خلفتُ فيكم شيخًا فاستوصوا به خيرًا وكانفوه تكونوا اسعد منه بذلك، ثمّ ودّعهم ومضى، فقال علىٌّ كنتُ ارى فى هذا خيرًا فقال الزبير والله ما كان قطُّ اعظم فى صدرك وصدورنا منه اليوم ☆ واتّعد المنحرفون عن عثمان يومًا يخرجون فيه بالامصار جميعها اذا سار عنها الامراء فلم يتهيّأ لهم ذلك ولمّا رجع الامراء ولم يتمّ لهم الوثوب يكاتبوا فى القدوم الى المدينة لينظروا فيما يريدون ويسألوا عثمان عن اشياء لتطير فى الناس، وكان بمصر محمّد بن ابى بكر ومحمّد بن ابى حذيفة يحرّضان على عثمان فلمّا خرج المصريّون خرج فيهم عبد الرحمان بن عُدَيْس البَلَوىّ فى خمسمائة وقيل فى الف وفيهم كِنانة بن بِشْر الليثىّ[1] وسُودان بن حُمران السَّكونىّ وقَتَيْرة بن فلان السكونىّ وعليهم جميعًا الغافقىّ ابن حرب العكّىّ وخرج اهل الكوفة وفيهم زيد بن صُوحان العبدىّ والاشتر النخعىّ وزياد بن النضر الحارثىّ وعبد الله بن الاصمّ العامرىّ وهم فى عداد اهل مصر وخرج اهل البصرة فيهم حُكَيْم بن جبلة العبدىّ وزُرَيْج[2] بن عبّاد وبشر بن شُرَيْح القيسىّ وابن مُخرش[3] وهم بعداد اهل مصر واميرهم حُرقوص بن زُهَيْر السعدىّ فخرجوا جميعًا فى شوّال واظهروا انّهم يريدون الحجّ، فلمّا كانوا من المدينة على ثلاث تقدّم ناس من اهل البصرة فنزلوا ذا خُشُب وكان هواهم فى طلحة وتقدّم ناس من اهل الكوفة وكان هواهم فى الزُّبَيْر ونزلوا الاعْوص وجاءهم ناس من اهل مصر وكان هواهم فى علىّ ونزلوا عامّتهم بذى المَرْوة ومشى فيما بين اهل مصر واهل البصرة

[1]) Hinc in S. lacuna longior incipit. [2]) C. P. دريج. [3]) C. P. المخرش; B. الحسن.

Digitized by Google

وطلحة والزُّبَيْر وعنده معاوية فحمد الله معاوية ثمّ قال انتم اصحاب رسول الله صلّعم وخيرته من خلقه وولاة امر هذه الامّة لا يطمع فيه احد غيركم اخترتم صاحبكم عن غير غلبة ولا طمع وقد كبر وونى عُمْره ولو انتظرتم به الهرم لكان قريبًا مع انّى ارجو ان يكون اكرم على الله ان يبلغه ذلك وقد فشتْ مقالة خفتُها عليكم[1] فما عتبتم[2] فيه من شىء فهذه يدى لكم به ولا تُطْمعوا الناس فى امركم فوالله ان طمعوا فيه لا رايتم منها ابدًا الّا ادبارًا، قال علىٌّ ما لك ولذلك لا امّ لك، قال دَعْ امّى فانّها ليست بشرّ امّهاتكم قد اسلمتْ وبايعت النبىّ صلّعم واجْبنى عمّا اقول لك، فقال عثمان صدق ابن اخى انا أُخْبركم عنّى وعمّا وليتُ انّ صاحبىّ اللذين كانا قبلى ظلما انفسهما ومَنْ كان منهما بسبيل احتسابًا وانّ رسول الله صلّعم كان يُعْطى قرابته وانا فى رهط اهل عَيْلة وقلّة معاش فبسطتُ يدى فى شىء من ذلك لما اقوم به فيه فان رايتم ذلك خطأً فردّوه فامرى لامركم تبعٌ، فقالوا قد اصبتَ واحسنتَ قد اعطيتَ عبد الله بن خالد بن أُسيد خمسين الفًا واعطيتَ مروان خمسة عشر الفًا، فاخذ منهما ذلك فرضوا وخرجوا راضين، وقال معاوية لعثمان اخرجْ معى الى الشام فانّكم على الطاعة قبل ان يهجم عليك ما لا قِبل لك به، فقال لا ابيع جوار رسول الله صلّعم بشىء وان كان فيه خبط عُنُقى، قال فان بعثتُ اليك جندًا منهم يقيم معك لنائبة ان نابتْ، قال لا اضيّق على جيران رسول الله صلّعم، فقال والله لتُغْتالنّ ولتُغْزَيِنّ، فقال حسبى الله ونعم الوكيل، ثمّ خرج معاوية فمرّ على نفر من المهاجرين فيهم علىٌّ وطلحة والزبير وعليه ثياب السفرة فقام عليهم وقال انّكم قد علمتم انّ هذا الامر كان الناس يتغالبون عليه حتّى[3] بعث الله

---

[1]) B. خفيتها عنكم. [2]) B. غيبتم. [3]) C. P. حين.

Digitized by Google

ما هذه الشكاية والاذاعة انّى والله لخائف ان تكونوا مصدوقًا عليكم وما يَعْصب[1] هذا الّا بى، فقالوا له امر تبعث اليه يرجع اليك بالخبر عن العوامّ الم يرجع رسلك ولم يُشافههم احد بشىء والله ما صدقوا ولا برّوا ولا نعلم لهذا الامر اصلًا ولا يحلّ الاخذ بهذه الاذاعة، فقال اشيروا علىّ فقال سعيد هذا امر مصنوع يُلْقَى فى السرّ فيتحدّث به الناس ودواء ذلك طلب هؤلاء وقتْل الذين يخرج هذا من عندهم، وقال عبد الله بن سعد خذْ من الناس الذى عليهم اذا اعطيتَهم الذى لهم فانّه خير من ان تدعهم، وقال معاوية قد ولّيتنى فوليتُ قومًا ولا ياتيك عنهم الّا الخيرُ والرجلان اعلم بناحيتهما والراى حُسْن الادب، وقال عمرو ارى انّك قد لِنْتَ لهم ورخيتَ عليهم وزِدتّهم على ما كان يصنع عمر فارى انّك ان تلزم طريقة صاحبَيْك فتشدّ فى موضع الشدّة وتلين فى موضع اللين، فقال عثمان قد سمعتُ كلّ ما اشرتم به علىّ ولكلّ امرٍ بابٌ يؤتى منه انّ هذا الامر الذى يُخاف على هذه الامّة كائن وانّ بابه الذى يُغْلَق عليه ليُفْتَحنّ فنكُفّكفه باللين والمواتاة الّا فى حدود الله فان فُتح فلا يكون لاحد علىّ حُجّة حقّ وقد علم الله انّى لم آل الناس الّا خيرًا وانّ رحا الفتنة لدائرة فطوبى لعثمان ان مات ولم يُحركها سكّنوا الناس وهبوا لهم حقوقهم فاذا تُعُوطيت حقوق الله فلا تُدْهنوا فيها، فلمّا نفر عثمان شخص معاوية والامراء معه واستقلّ[2] على الطريق رجز به الحادى فقال

قد علمتْ ضوامرُ المطىّ وضُمّرات عُوّج القسىّ
انّ الامير بعده علىّ وفى الزُّبَيْر خَلَف[3] رضىّ

فقال كعب كذبتَ بل يلى بعده صاحب البغلة الشهباء يعنى معاوية فتطمع فيها من يومئذ، فلمّا قدم عثمان المدينة دعا عليًّا

---

[1]) C. P. تعصب; B. يقتضه; Bodl. يقصب.
[2]) B. واستقبل.
[3]) C. P. et B. خلق.

Digitized by Google

بالمعروف والنهى عن المنكر تستميلوا به الناس، وبثّ دُعاته وكاتب مَن استفسد فى الامصار وكاتبوه ودعوا فى السرّ الى ما هو عليه رايهم وصاروا يكتبون الى الامصار بكتب يصعونها فى عيب وُلاتهم ويكتب اهل كلّ مصر منهم الى مصر آخر بما يصنعون حتّى تناولوا[1] بذلك المدينة واوسعوا بذلك الارض اذاعةً فيقول اهل كلّ مصر انّا لفى عافية ممّا ابتلى به هؤلاء الّا اهل المدينة فانّهم جاءهم ذلك عن جميع الامصار فقالوا انّا لفى عافية ممّا فيه الناس، فاتوا عثمان فقالوا يا امير المؤمنين اياتيك عن الناس الذى ياتينا فقال ما جاءنى الّا السلامة وانتم شركائى وشهود المؤمنين فاشيروا علىّ، قالوا نشير عليك ان تبعث رجالًا ممّن تثق بهم الى الامصار حتّى يرجعوا اليك باخبارهم، فدعا محمّد بن مَسْلمة فارسله الى الكوفة وارسل أُسامة بن زيد الى البصرة وارسل عمّار بن ياسر الى مصر وارسل عبد الله بن عمر الى الشام وفرّق رجالًا سواهم فرجعوا جميعًا قبل عمّار فقالوا ما انكرنا شيئًا ايّها الناس ولا انكره[2] اعلام المسلمين ولا عوامّهم، وتاخّر عمّار حتّى ظنّوا انّه قد أُغتيل، فوصل كتاب من عبد الله بن ابى سَرح يذكر انّ عمّارًا قد استماله قومٌ وانقطعوا اليه منهم عبد الله بن السوداء وخالد بن مُلْجم[3] وسُودان بن حُمْران وكِنانة بن بشر، فكتب عثمان الى اهل الامصار انّى آخذ عُمّالى بموافاتى كلّ موسم وقد رَفع الىّ اهل المدينة انّ اقوامًا يُشْتَمون ويُضْرَبون فمَنْ ادّعى شيئًا من ذلك فليواف الموسم ياخذ حقّه حيث كان منّى او من عُمّالى او تصدّقوا فانّ الله يجزى المتصدّقين، فلمّا قُرئ فى الامصار بكى الناس ودعوا لعثمان، وبعث الى عمّال الامصار فقدموا عليه فى الموسم عبد الله بن عامر وعبد الله بن سعد ومعاوية وادخل معهم سعيد بن العاص وعمرًا فقال وجّكم

---

[1]) C. P. ملوا. [2]) C. P. انكرنا. [3]) S. sine punctis.

Digitized by Google

فرشنا لكم اعراضنا فنبتْ بكم مغارسكم تبنون فى دِمَن الثَّرى

فقال عثمان اسكتْ لا سكتَّ دعنى واصحابى ما منطقك فى هذا الامر انتقدّم اليك ألّا تنطق، فسكت مروان ونزل عثمان * عن المنبر فاشتدّ قوله على الناس وعظُم وزاد تألّبهم عليه[1] ☆

ذكر عدّة حوادث،

وحجّ هذه السنة بالناس عثمان، وفى هذه السنة توفّى كعب الاحبار وهو كعب بن ماتع واسلم ايّام عمر، وفيها مات ابو عَبْس[2] عبد الرحمان بن جبر الانصارىّ شهد بدرًا، وفيها مات مِسْطَح بن أُثاثة المطّلبىّ وهو ابن ستّ وخمسين سنة وقيل بل عاش وشهد صفّين مع علىّ وهو الاكثر وكان بدريًّا، وفيها توفّى عُبادة بن الصامت الانصارىّ وهو ممّنْ شهد العَقَبة وكان نقيبًا بدريًّا، * وعاقل بن البُكَيْر وهو بدرىٌّ ايضًا[3] ☆

ثمّ دخلت سنة خمس وثلاثين، سنة ٣٥

ذكر مسير من سار الى حصر عثمان

قيل فى هذه السنة كان مسير مَنْ سار من اهل مصر الى ذى خُشُب ومسير مَنْ سار من اهل العراق الى ذى المَرْوة، وكان سبب ذلك انّ عبد الله بن سبا كان يهوديًّا واسلم ايّام عثمان ثمّ تنقّل فى الحجاز ثمّ بالبصرة ثمّ بالكوفة ثمّ بالشام يريد اضلال الناس فلم يقدر منهم على ذلك فاخرجه اهل الشام فاتى مصر فاقام فيهم وقال لهم العجب ممّنْ يصدّق انّ عيسى يرجع ويكذّب انّ محمّدًا يرجع فوضع لهم الرَّجْعة فقُبلت منه ثمّ قال لهم بعد ذلك انّه كان لكلّ نبىّ وصىٌّ وعلىٌّ وصىُّ محمّد فمَنْ اظلم ممّنْ لم يجزْ وصيّة رسول الله صلّعم ووثب على وصيّه وانّ عثمان اخذها بغير حقّ فانهضوا فى هذا الامر وابدوُوا بالطعن على امرائكم واظهروا الامر

---

[1]) S. [2]) B. عبيس. [3]) Om. S.

Digitized by Google

يطأ على صماخ مَنْ ولّى ان بلغه عنه حَرف جَليه ثمّ بلغ به اقصى العقوبة وانت لا تفعل ضعفتَ[1] ورققتَ على اقرباتك، قال عثمان وهم اقرباؤك ايضًا، قال أَجَل انّ رحمهم منّى لقريبة ولكنّ الفضل فى غيرهم، قال عثمان هل تعلم انّ عمر ولّى معاوية فقد ولّيتُه، فقال علىٌّ انشدك الله هل تعلم انّ معاوية كان اخوف لعمر من يرفأ غلام عمر له قال نعم قال علىٌّ فانّ معاوية يقتطع الامور دونك ويقول للناس هذا امر عثمان وانت تعلم ذلك فلا تغيّر عليه، ثمّ خرج علىٌّ من عنده وخرج عثمان على اثره فجلس على المنبر ثمّ قال امّا بعد فانّ لكلّ شىء آفة ولكلّ امر عاهة وانّ آفة هذه الامّة وعاهة هذه النعمة عيّابون[2] طعّانون يُرونكم ما تُحبّون ويسترون عنكم ما تكرهون يقولون لكم ويقولون امثال النعام ويتبعون اوّل ناعق احبّ مواردها اليها البعيدُ لا يشربون الّا نغصًا ولا يردون الّا عكرًا يقوم لهم رائد وقد اعيتْهم الامور الّا فقد والله عِبْتم علىٌّ ما اقررتم لابن الخطّاب بمثله ولكنّه وطئكم برجله وضربكم بيده وقعكم بلسانه فدِنْتم له على ما احببتم وكرهتم ولِنْتُ لكم واوطأتُكم كتفى وكففتُ يدى ولسانى عنكم فاجترأتم علىّ ام والله لانا اعزّ نفرًا واقرب ناصرًا واكثر عددًا واحرى ان قلتُ هَلم أُتى الىّ ولقد عددتُ لكم اقرانًا وافصلتُ عليكم فضولًا وكشرتُ لكم عن نابى واخرجتم منّى خُلقًا لم اكن أُحسنه ومنطقًا لم انطق به فكفّوا عنّى السنتكم وعيبكم وطعنكم على وُلاتكم فانّى كففتُ عنكم مَنْ لو كان هو الذى يكلّمكم لرضيتم منه بدون منطقى هذا الا ما تفقدون من حقّكم والله ما قصرتُ عن بلوغ ما بلغ مَنْ كان قبلى ولم تكونوا تختلفون عليه، فقام مروان بن الحكم فقال ان شئتم حكّمنا والله ما بيننا وبينكم السيف نحن وانتم والله كما قال الشاعر

---

[1]) Om. S. [2]) C. P. عتابون.

Digitized by Google

عثمان ونالوا منه وليس احد من الصحابة ينهى ولا يذبّ الّا نفر منهم زيد بن ثابت وابو أُسَيد الساعدىّ وكعب بن مالك وحسّان ابن ثابت فاجتمع الناس فكلّموا علىّ بن ابى طالب فدخل على عثمان فقال له الناس وراءى وقد كلّمونى فيك والله ما ادرى ما اقول لك ولا اعرف شيئًا تجهله ولا ادلّك على امر لا تعرفه انّك لتعلم ما اعلم ما سبقناك الى شىء فنُخْبرك عنه ولا خلونا بشىء فنُبلّغكه وما خُصصنا بامر دونك وقد رايتَ وصحبتَ رسول الله صلّعم وسمعتَ منه ونلتَ صهره وما ابن ابى قُحافة باولى بالعمل منك بالحقّ ولا ابن الخطّاب باولى بشىء من الخير منك وانت اقرب الى رسول الله صلّعم رحمًا ولقد نلتَ من صهر رسول الله صلّعم ما لم ينالاه وما سبقاك الى شىء فالله الله فى نفسك فانّك والله ما تُبصَّر من عمًى ولا تُعلَّم من جهالة وانّ الطريق لواضح بيّن وانّ اعلام الدين لقائمة اعلمْ يا عثمان انّ افضل عباد الله امامٌ عادل هُدِىَ وهَدَى فاقام سُنّة معلومة واماتَ بدْعَةً متروكة فوالله انّ كلا لبيّنٌ وانّ السنن لقائمة لها اعلام وانّ البِدْع لقائمة لها اعلام وانّ شرّ الناس عند الله امامٌ جائرٌ ضلّ واضلّ فاماتَ سُنّة معلومة واحيا بدعة متروكة واتى أُحذّرك الله وسطواته ونقماته فانّ عذابه شديد اليم واحذّرك أن تكون امام هذه الامّة الذى يُقْتَل فيفتح عليها القتل والقتال الى يوم القيامة ويلبس امورها عليها ويتركها شِيَعًا لا يُبصرون الحقّ لعُلوّ الباطل يموجون فيها موجًا ويمرجون فيها مرجًا، فقال عثمان قد علمتَ والله ليقولنّ الذى قلتَ ام والله لو كنتَ مكانى ما عنّفتُك ولا اسلمتُك ولا عِبْتُ عليك ولا جئْتُ منكرًا أأن وصلتُ رحمًا وسددتُ خَلّة وآويتُ ضائعًا وولّيتُ شبيهًا بمَنْ كان عمر يولّى انشدك الله يا علىّ هل تعلم انّ المُغيرة بن شُعْبة ليس هناك قال نعم قال فتعلم انّ عمر ولّاه قال نعم قال فَلِمَ تلومنى ان ولّيتُ ابن عامر فى رحمه وقرابته، قال علىٌّ انّ عمر كان

Digitized by Google

فاقطعْ عنك الذى تخاف انّ لكلّ قوم قادة متى تهلك يتفرّقوا ولا يجتمع لهم امرٌ، فقال عثمان انّ هذا هو الراى لولا ما فيه، وقال معاوية اشير عليك ان تأمر امرآء الاجناد فيكفيك كلّ رجل منهم ما قبله واكفيك انا اهل الشام، وقال عبد الله بن سعد انّ الناس اهل طمع فاعطهم من هذا المال تعطفْ[1] عليك قلوبهم، ثمّ قام عمرو بن العاص فقال يا امير المؤمنين انّك قد ركبتَ الناس بمثل بنى أُمَيّة فقلتَ وقالوا وزِغْتَ وزاغوا فاعتدلْ او اعتزلْ فان ابيتَ فاعتزمْ عزمًا واقدمْ[2] قدمًا، فقال له عثمان ما لك قتل قُرُوك هذا الجدّ منك، فسكت عمرو حتّى تفرّقوا فقال والله يا امير المؤمنين لانت اكرم علىّ من ذلك ولكنّى علمتُ انّ بالباب مَنْ يُبْلغ الناسَ قولَ كلّ رجل منّا فاردتُ ان يبلغهم قولى فيثقوا بى فاقود اليك خيرًا وادفع عنك شرًّا، فردّ عثمان عُمّاله الى اعمالهم وامرهم بتجهيز الناس فى البعوث وعزم على تحريم اعطياتهم ليضيعوه[3] وردّ سعيدًا الى الكوفة فلقيه الناس من الجرعة وردّوه كما سبق ذكره، قال ابو ثَوْر الحُدانىّ جلستُ الى حُذَيْفة وابى مسعود الانصارىّ بمسجد الكوفة يوم الجرعة فقال ابو مسعود ما ارى ان تُرَدّ على عقبيها حتّى يكون فيها دمآء، فقال حذيفة والله لتُردنّ على عقبيها ولا يكون فيها كجمة دم وما ارى اليوم شيئًا الّا وقد علمتُه والنبىّ صلّعم حىٌّ، فرجع سعيد الى عثمان ولم يُسْفَك دم وجاء ابو موسى اميرًا وامّر عثمان حذيفة بن اليمان يغزو الباب فسار نحوه ۞

ذكر ابتداء قتل عثمان،

فى هذه السنة تكاتب نفر من اصحاب رسول الله صلّعم وغيرهم[4] بعضهم الى بعض ان اقدموا فانّ الجهاد عندنا وعظم الناس على

---

[1]) B. لتنعطف. [2]) S. وامض. [3]) B. ليقطعوه. [4]) Om. S.

Digitized by Google

ووالله لاقرضنّكم عرضى ولابذلنّكم صبرى ولاستصلحنّكم بجهدى فلا تَدَعوا شيئًا احببتموه لا يُعْصَى الله فيه الّا سألتموه ولا شيئًا كرهتموه لا يُعْصى الله فيه الّا ما استعفيتم منه انزل فيه عند ما احببتم حتّى لا يكون لكم على الله حُجّة ولنصبرنّ كما أُمرنا حتّى تبلغوا ما تريدون، ورجع من الامرآء مَنْ قرب من الكوفة فرجع جرير من قرقيسيا وعُتَيْبة بن النهّاس من حُلْوان وخطبهم ابو موسى وامرهم بلزوم الجماعة *وطاعة عثمان[1] فاجابوا الى ذلك وقالوا صلّ بنا فقال لا الّا على السمع والطاعة لعثمان قالوا نعم فصلّى بهم واتاه ولايته فوليهم، وقيل مسبب يوم الجَرَعَة انّه كان قد اجتمع ناس من المسلمين فتذاكروا اعمال عثمان فاجمع رأيهم فارسلوا اليه عامرَ بن عبد الله التميمىّ ثمّ العنبرىّ وهو الذى يُدْعَى عامر بن عبد القيس فاتاه فدخل عليه فقال له انّ ناسًا من المسلمين اجتمعوا ونظروا فى اعمالك فوجدوك قد ركبتَ امورًا عظامًا فاتّق الله وتبْ اليه، فقال عثمان انظروا الى هذا فانّ الناس يزعمون انّه قارئٌ ثمّ هو يجيء يكلّمنى فى المحقّرات ووالله ما يدرى اين الله، فقال عامر بلى والله انّى لادرى انّ الله لَبالمرصاد، فارسل عثمان الى معاوية وعبد الله بن سعد والى سعيد بن العاص وعمرو بن العاص وعبد الله بن عامر فجمعهم فشاورهم وقال لهم انّ لكلّ امرئٍ وزرآء ونصحآء وانّكم وزرآئى ونصحائى واهل ثقتى وقد صنع الناس ما قد رايتم وطلبوا الىّ ان اعزل عُمّالى وان ارجع عن جميع ما يكرهون الى ما يُحبّون فاجتهدوا رايكم، فقال له ابن عامر ارى لك يا امير المؤمنين ان تشغلهم بالجهاد عنك حتّى يذلّوا لك ولا يكون همّة احدهم الّا فى نفسه وما هو فيه من دَبَر دابّته وقَمَل فروته، وقال سعيد احسمْ عنك الداء

---

[1]) Om. S.

Digitized by Google

الروساء، فخرج يزيد بن قيس وهو يريد خلع عثمان ومعه الذين كان ابن السوداء يكاتبهم فاخذه القعقاع بن عمرو فقال انما نستعفى من سعيد فقال امّا هذا فنعم فتركه وكاتب يزيد المُسيّرين فى القدوم عليه فسار الاشتر والذين عند عبد الرحمان بن خالد فسبقهم الاشتر فلم يفاجأ الناس يوم الجُمعة الّا والاشتر على باب المسجد يقول جئتُكم من عند امير المؤمنين عثمان وتركتُ سعيدًا يريده على نُقْصان نسائكم على مائة درهم وردّ اولى البلاء منكم الى الفَيْء ويزعم ان فيئكم بستان قريش، فاستخفّ الناس وجعل اهل الرأى ينهونهم فلا يُسْمَع منهم، فخرج يزيد وامر منادِيًا ينادى مَنْ شاء ان يلحق بيزيد لردّ سعيد فليفعل فبقى اشراف الناس وحُلماؤهم فى المسجد، وعمرو بن حُرَيْث[1] يومئذ خليفة سعيد فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وامرهم بالاجتماع والطاعة، فقال له القعقاع اتردّ السَّيْل عن ادراجه هيهات لا والله لا يُسكّن الغوغاء الّا المَشْرفيّة ويوشك ان تنتضى ويحجّون عجيج العِدّان ويتمنّون ما هم فيه اليوم فلا يردّه الله عليهم ابدًا فاصبرْ، قال اصبر وتحوّل الى منزله، وخرج يزيد بن قيس فنزل الجَرْعة وهى قريب من القادسيّة ومعه الاشتر فوصل اليهم سعيد بن العاص فقالوا لا حاجة لنا بك قال انما كان يكفيكم ان تبعثوا الى امير المؤمنين رجلًا والىّ رجلًا وهل يخرج الالف لهم عقول الى رجل واحد، ثمّ انصرف عنهم وتحسّوا[2] بموليٰ له على بعير قد حسر فقال والله ما كان ينبغى لسعيد ان يرجع فقتله الاشتر، ومضى سعيد حتّى قدم على عثمان فاخبره بما فعلوا وانّهم يريدون البدل وانّهم يختارون ابا موسى فجعل ابا موسى الاشعرىّ اميرًا وكتب اليهم امّا بعد فقد أمّرتُ عليكم مَنْ اخترتم واعفيتكم من سعيد

---

[1]) C. P. خريت. [2]) B. وتجسسوا.

Digitized by Google

على حلقها فما زال يقول النفاق النفاق حتى ذبحها، قال فارجعْ قال لا ارجع الى بلد استحلّ اهله منّى ما استحلّوا، فكان يكون[1] فى السواحل فكان يلقى معاوية فيُكْثر معاوية ان يقول ما حاجتك فيقول لا حاجة لى فلمّا اكثر عليه قال تردّ علىّ من حرّ البصرة شيئًا لعلّ الصوم ان يشتدّ علىّ فانّه يخفّ علىّ فى بلادكم ☆

ذكر عدّة حوادث

وحجّ بالناس عثمان، وفيها مات المقْداد بن عمرو المعروف بالمقداد بن الاسود صاحب رسول الله صلّعم واوصى ان يصلّى عليه الزُّبَيْر، وفيها توفّى الطُّفَيْل والحُصَيْن ابنا الحارث بن عبد المطّلب ابن هاشم بن عبد مناف وشهدا بدرًا وأُحُدًا * وقيل ماتا سنة احدى وثلاثين وقيل اثنتين وثلاثين[2] ☆

ثمّ دخلت سنة اربع وثلاثين، سنة ٣٤

قيل فيها كانت غزوة الصوارى فى قول بعضهم وقد تقدّم ذكرها، وفيها تكاتب المنحرفون عن عثمان للاجتماع لمناظرته فيما كانوا يذكرون انّهم نقموا عليه ☆

ذكر الخبر عن ذلك وعن يوم الجَرَعَة

قد ذكرنا خبر المُسَيَّرين من الكوفة ومقامهم عند عبد الرحمان ابن خالد بن الوليد وَوَفْد سعيد بن العاص الى عثمان سنة احدى عشرة من خلافة عثمان وكان سعيد قد ولّى قبل مخرجه الى عثمان بسنة وبعض اخرى الاشعثَ بن قيس اذربيجانَ وسعيدَ ابن قيس الرىَّ والنُّسَيْر العجلىّ همذانَ والسائبَ بن الاقرع اصبهانَ ومالك بن حَبيب ماهَ وحَكيم بن سلام[3] الخزامىّ[4] الموصلَ وجريرَ ابن عبد الله قرقيسيا وسلمانَ بن ربيعة البابَ وجعل القعقاع بن عمرو على الحرب وعلى حُلْوان عُتَيْبة بن النهّاس وخلت الكوفة من

---

1) C. P. فاقام. 2) Om. S. 3) B. et C. P. سلامة. 4) B. الخزامى; C. P. sine punctis.

Digitized by Google

ابن السوداء ولم يصْرح[1] فقبلوا منه، فارسل اليه ابن عامر فسأله مَنْ انت فقال رجل من اهل الكتاب رغبتُ فى الاسلام وفى جوارك فقال ما يبلغنى ذلك اخرجْ عنّى، فخرج حتّى اتى الكوفة فأخرج منها فقصد مصرَ فاستقرّ بها وجعل يكاتبهم ويكاتبونه وتختلف الرجال بينهم، وكان حُمْران بن ابان قد تزوّج امرأة فى عدّتها ففرّق عثمان بينهما وضربه وسيّره الى البصرة فلزم ابن عامر فتذاكروا يومًا المرور بعامر بن عبد القيس فقال حُمْران الا اسبقكم فاخبره فخرج فدخل عليه وهو يقرأ فى المصحف فقال الامير يريد المرور بك فاحببتُ ان اعلمك، فلم يقطع قرءاته فقام من عنده فلمّا انتهى الى الباب لقيه ابن عامر فقال انّه لا يرى لآل ابراهيم عليه فصلًا ودخل عليه ابن عامر فاطبق المصحف وحدّثه فقال له ابن عامر الا تغشانا فقال سعد بن ابى الفرحاء بحسبِ الشرف فقال الا نستعملك فقال حُصَيْن بن الحُرّ بحسبِ العمل فقال الا نزوّجك فقال ربيعة بن عسل يُحْجبه النساء فقال انّ هذا يزعم انّك لا ترى لآل ابراهيم عليك فضلًا فصفح المصحف فكان اوّل ما وقع عليه انّ ٱللّٰهَ ٱصْطَفَىٰٓ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ ابْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ[2]، فسعى[3] به حُمْران واقام حُمْران بالبصرة ما شاء الله واذن له عثمان فقدم المدينة ومعه قوم فسعوا بعامر بن عبد القيس انّه لا يرى التزويج ولا يأكل اللحم ولا يشهد الجُمْعة فالحقه بمعاوية فلمّا قدم عليه راى عنده ثريدًا فأكل اكلًا عربيًّا فعرف انّ الرجل مكذوب عليه فعرّفه معاوية سبب اخراجه فقال امّا الجُمْعة فانّى اشهدها فى مُؤخر[4] المسجد ثمّ ارجع فى اوائل الناس وامّا التزويج فانّى خرجتُ وانا يُخْطبُ علىّ وامّا اللحم فقد رايتَ ولكنّى لا آكل ذبائح القصّابين منذ رايتُ قصّابًا يجرّ شاةً الى مذبحها ثمّ وضع السكين

---

[1]) B. يسرح. [2]) Corani 3, vs. 30. [3]) S. فشقى. [4]) C.P. اواخر.

Digitized by Google

لاهل الاسلام يومًا ولا ليلةً فعاودوا الخير وقولوه وانّ لله لسطوات وانّى لخائف عليكم ان تتايعوا فى مطاوعة الشيطان ومعصية الرحمان فيُحلّكم ذلك دار الهوان فى العاجل والآجل، فوثبوا عليه واخذوا رأسه ولحيته فقال مَهْ انّ هذه ليست بارض الكوفة والله لو راى اهل الشام ما صنعتم فى ما ملكتُ ان انهاهم عنكم حتّى يقتلوكم فلعمرى انّ صنيعكم ليُشْبه بعضه بعضًا، ثمّ قام من عندهم وكتب الى عثمان نحو الكتاب المتقدّم فكتب اليه عثمان يامره ان يردّهم الى سعيد بن العاص بالكوفة فردّهم فاطلقوا السنتهم فصبّ سعيد منهم الى عثمان فكتب اليه عثمان ان يسيّرهم الى عبد الرحمان بن خالد بحمص فسيّرهم اليها فانزلهم عبد الرحمان واجرى عليهم رزقًا وكانوا الاشتر وثابت بن قيس الهمدانىّ وكُمَيْل بن زياد وزيد بن صُوحان واخوه صَعْصعة وجُنْدَب بن زهير الغامدىّ وجُنْدَب بن كعب الازدىّ وعُرْوَة بن الجَعْد وعمرو بن الحمق الخُزاعىّ وابن الكَوّاء، قيل سأل معاوية ابن الكوّاء عن نفسه قال انت بعيد الثرى كثير المرعى طيّب البديهة بعيد الغَوْر الغالب عليك الحلم ركن من اركان الاسلام سُدّتْ بك فرجةٌ مَخُوفة، قال فاخبرْنى عن اهل الاحداث من الامصار فانّك اعقل اصحابك، قال امّا من اهل المدينة فهم احرص الامّة على الشرّ واعجزهم عنه وامّا اهل الكوفة فانّهم يَردون جميعًا ويصدرون شَتّى وامّا من اهل مصر فهم اوفى الناس بشرّ واسرعهم ندامةً وامّا من اهل الشام فهم اطوع الناس لمُرْشدهم واعصاهم لمُغْويهم ❁

ذكر تسيير مَنْ سُيّر من اهل البصرة الى الشام،

ولمّا مضتْ ثلاث سنين من امارة عبد الله بن عامر بلغه انّ رجلًا نازلًا على حُكَيْم بن جَبَلة العَبدىّ وكان عبد الله بن سَبا المعروف بابن السوداء هو الرجل النازل عليه واجتمع اليه نفر فطرح اليهم

Digitized by Google

والله لا آمركم بشيء الّا وقد بدأتُ فيه بنفسى واهل بيتى وقد عرفتْ قريش انّ ابا سفيان كان اكرمَها وابن اكرمها الّا ما جعل الله لنبيّه صلّعم فانّه انتخبه واكرمه وانّى لاظنّ انّ ابا سفيان لو ولد الناس لم يلد الّا حازمًا، قال صَعْصَعة قد كذبتَ قد ولدتم خير من ابى سفيان مَنْ خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وامر الملائكة فسجدوا له وكان فيهم البَرُّ والفاجر والاحمق والكيس، فخرج تلك الليلة من عندهم ثمّ اتاهم القابلة فتحدّث عندهم طويلًا ثمّ قال ايّها القوم ردّوا خيرًا او اسكتوا وتفكّروا وانظروا فيما ينفعكم وينفع اهاليكم والمسلمين فاطلبوه، فقال صَعْصعة لستَ باهل ذلك ولا كرامة لك ان تطلع فى معصية الله، فقال اليس اوّل ما ابتدأتكم به ان امرتُكم بتقوى الله وطاعة نبيّه وان تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، قالوا بل امرتَ بالفرقة وخلاف ما جاء به النبىّ صلّعم، فقال انّى آمركم الآن ان كنتُ فعلتُ[1] فاتوب الى الله وآمركم بتقواه وطاعته وطاعة نبيّه صلّعم ولزوم الجماعة وان تُوقّروا ائمّتكم وتدلّوهم على احسن ما قدرتم عليه، فقال صَعْصعة فانّا نامرك ان تعتزل عملك فانّ فى المسلمين مَنْ هو احقّ به منك مَنْ كان ابوه احسن قدمًا فى الاسلام من ابيك وهو احسن فى الاسلام قدمًا منك، فقال والله انّ لى فى الاسلام قدمًا ولغيرى كان احسن قدمًا منّى ولكنّه[2] ليس فى زمانى احد اقوى على ما انا فيه منّى ولقد رأى ذلك عمر بن الخطّاب فلو كان غيرى اقوى منّى لم تكن عند عمر هوادة لى ولا لغيرى ولم أُحْدث من الحدث ما ينبغى لى ان اعتزل عملى ولو رأى ذلك امير المؤمنين لكتب الىّ فاعتزلتُ عمله فمهلًا فانّ فى ذلك واشباهه ما ينهى الشيطان ويامر ولعمرى لو كانت الامور تُقْضَى على رأيكم وامانتكم ما استقامت

---

[1]) B. add. فتوبوا [2]) B. ولكنّى.

Digitized by Google

الجزاء من المسلمين والغناء وانّ الله ذو سطوات ونقمات يمكر بمن مكر به فلا تعرضوا لامر وانتم تعلمون من انفسكم غير ما تُظْهرون فانّ الله غير تارككم حتّى يختبركم ويُبْدى للناس سرائركم، وكتب معاوية الى عثمان انّه قدم علىّ اقوام ليست لهم عقول ولا اديان اهاجرهم العدل لا يريدون الله بشىء ولا يتكلّمون بحُجّة انّما قِبَهم الفتنة واموال اهل الذمّة والله مُبْتليهم ومُخْتبرهم ثمّ فاضحهم ومُخْزيهم وليسوا بالذين ينكون [1] احدًا الّا مع غيرهم فانهَ سعيدًا ومَنْ عنده عنهم فانّهم ليسوا لاكثر من شَغَب ونكير، فخرجوا من دمشق فقالوا لا ترجعوا بنا الى الكوفة فانّهم يشمتون بنا ولكن ميلوا الى الجزيرة، فسمع بهم عبد الرحمان بن خالد بن الوليد وكان على حِمْص فدعاهم فقال يا آلة الشيطان لا مرحبًا بكم ولا اهلًا قد رجع الشيطان محسورًا وانتم بعد نشاط خَسّر الله عبد الرحمان ان لم يؤدّبكم يا معشر مَنْ لا ادرى أعربٌ هم ام عجمٌ لا تقولون لى ما بلغنى انّكم قلتم لمعاوية انا ابن خالد بن الوليد انا ابن مَنْ قد عجمتْه العاجمات انا ابن فاق [2] الرِدّة والله لئن بلغنى يا صَعْصَعة انّ احدًا ممّنْ معى دقّ انفك ثمّ مصّك [3] لاطيرنّ بك طيرة بعيدة المهوى، فاقامهم شهرًا كلّما ركب امشاهم فاذا مرّ به صَعْصعة قال يا ابن الخُطيئة اعلمتَ انّ مَنْ لم يُصْلحه الخير اصلحه الشرّ ما لك لا تقول كما بلغنى انّك قلتَ لسعيد ومعاوية، فيقولون نتوب الى الله اقلْنا اقالك الله فما زالوا به حتّى قال تاب الله عليكم، وسرّح الاشتر الى عثمان فقدم اليه ثانيًا فقال له عثمان احللْ حيث شئْتَ فقال مع عبد الرحمان بن خالد فقال ذلك اليك فرجع اليه، قيل وقد روى ايضًا نحو ما تقدّم وزادوا فيه انّ معاوية لمّا عاد اليهم من القابلة وذكّرهم كان ممّا قال لهم وانّى

---

[1]) B. يبلون. [2]) C. P. فاق. [3]) B. مصك.

Digitized by Google

الناس من حولهم هل تعرفون عربًا او عجمًا او سودًا او حمرًا الا وقد اصابه الدهر فى بلده وحرمته الا ما كان من قريش فانهم لم يرزؤهم احد من الناس بكيد الا جعل الله خده الاسفل حتى اراد الله ان يستنقذ من اكرم واتبع دينه من هوان الدنيا وسوء مرد الآخرة فارتضى لذلك خير خلقه ثم ارتضى له اصحابا فكان خيارهم قريشًا ثم بنى هذا الملك عليهم وجعل هذه الخلافة فيهم فلا يصلح ذلك الا عليهم فكان الله يحوطهم فى الجاهلية وهم على كفرهم أفتراه لا يحوطهم وهم على دينه افلا لك ولاصحابك امّا انت يا صعصعة فان قريتك شر القرى انتنها بيتًا واعمقها واديًا واعرفها بالشر والامها جيرانًا لم يسكنها شريف قط ولا وضيع الا سب بها ثم كانوا ألام العرب القابًا واصهارًا فزاع الامم وانتم جيران الخط وفعلة فارس حتى اصابتكم دعوة النبى صلعم لم تسكن البحرين فتشركهم فى دعوة النبى صلعم فانت شر قومك حتى اذا ابرزك الاسلام وخلطك بالناس اقبلت تبغى دين الله عوجًا وتنزع الى الذلة ولا يضر ذلك قريشًا ولا يضعهم ولن يمنعهم من تلادية ما عليهم ان الشيطان عنكم غير غافل قد عرفكم بالشر فاغرى بكم الناس وهو صارعكم ولا تدركون بالشر امرًا ابدًا الا فتح الله عليكم شرًا منه واخزى، ثم قام وتركهم فتقاصرت اليهم انفسهم فلما كان بعد ذلك اتاهم فقال انى قد اذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم لا ينفع الله بكم احدًا ابدًا ولا يضره ولا انتم برجال منفعة ولا مضرة فان اردتم النجاة فالزموا جماعتكم ولا يبطرنكم الانعام فان البطر لا يعترى الخيار اذهبوا حيث شئتم فساكتب الى امير المؤمنين فيكم، فلما خرجوا دعاهم وقال لهم انى معيد عليكم ان رسول الله صلعم كان معصومًا فولانى وادخلنى فى امره ثم استخلف ابو بكر فولانى ثم استخلف عمر فولانى ثم استخلف عثمان فولانى ولم يولينى احد الا وهو عنى راض وانما طلب رسول الله صلعم للاعمال اهل

Digitized by Google

فوثبوا عليه فوطئوه وطئًا شديدًا حتّى غُشِيَ عليه ثمّ جرّوا برجله فنُضح بماء فافاق فقال قتلتى من انتجيتَ فقال والله لا يسمر عندى احدٌ ابدًا، فجعلوا يجلسون فى مجالسهم يشتمون عثمان وسعيدًا واجتمع اليهم الناس حتّى كثروا، فكتب سعيد واشراف اهل الكوفة الى عثمان فى اخراجهم فكتب اليهم ان يُلحقوهم بمعاوية وكتب الى معاوية انّ نفرًا قد خُلقوا للفتنة فاقمْ عليهم وانههم فان آنستَ منهم رشدًا فاقبلْ وان اعيوك فاردُدْهم علىّ، فلمّا قدموا على معاوية انزلهم كنيسة مريم واجرى عليهم ما كان لهم بالعراق بامر عثمان وكان يتغدّى ويتعشّى معهم فقال لهم يومًا انّكم قوم من العرب لكم لسنن والسنة وقد ادركتم بالاسلام شرفًا وغلبتم الامم وحويتم مواريثهم وقد بلغنى انّكم نقمتم قريشًا ولو لم تكن قريش كنتم انذلّ انّ اثمّتكم لكم جُنّة فلا تفترقوا عن جنّتكم وانّ ائمّتكم يصبرون لكم على الجور ويحتملون منكم المؤونة والله لتنتهُنّ او ليبتليَنّكم الله بمَنْ[1] يسومكم ولا يحمدكم على الصبر ثمّ تكونون شركاءهم فيما جررتم على الرعيّة[2] فى حياتكم وبعد وفاتكم، فقال رجل منهم وهو صَعْصَعة امّا ما ذكرتَ من قريش فانّها لم تكن اكثر العرب ولا امنعها فى الجاهليّة فتخوّفنا وامّا ما ذكرتَ من الجنّة فانّ الجنّة اذا احترقت[3] خُلص الينا، فقال معاوية عرفتُكم الآن علمتُ انّ الذى اغراكم على هذا قلّة العقول وانت خطيبهم ولا ارى لكن عقلًا أعظّم عليك امر الاسلام وتُذكّرنى بالجاهليّة اخزى الله قومًا عظّموا امركم افقهوا عنّى ولا اظنّكم[4] تفقهون انّ قريشًا لم تُعزّ فى جاهلية ولا اسلام الّا بالله تعالى لم تكن باكثر العرب ولا اشدّها ولكنّهم كانوا اكرمهم احسابًا وانصحهم انسابًا واكملهم مُرُوّة ولا يمتنعوا فى الجاهليّة والناس يأكل بعضهم بعضًا الّا بالله فبوّأهم حرمًا امنًا يتخطّف

---

[1]) S. من. [2]) B. add. اسار. [3]) C. P. et B. اخترقت. [4]) C. P. اراكم ☆

Digitized by Google

الناس واهل القادسيّة وقرّاء اهل الكوفة فكانوا هؤلاء دخلته داخلا وامّا اذا خرج فكلّ الناس يدخل عليه فدخلوا عليه يومًا فبينهم يتحدّثون قال حُبَيْش بن فلان الاسدىّ ما اجودَ طلحة بن عبيد الله، فقال سعيد انّ مَنْ له مثل النشاسْتج لحقيق ان يكون جوادًا والله لو انّ لى مثله لاعشاكم الله به عيشًا رغدًا، فقال عبد الرحمان بن حُبَيْش وهو حَدَثٌ والله لوددتُ ان هذا المِلْطاط لكم يعنى لسعيد وهو ما كان للاكاسرة على جانب الفرات[1] الذى يلى الكوفة، قالوا فضّ الله فاك والله لقد تمنّا بكم، فقال ابوه غلامٌ فلا تجاوزوه، فقالوا يتمنّى له سوادنا قال ويتمنّى لكم اضعافه، فثار به الاشتر وجُنْدَب وابن ذى الجنكة وصَعْصَعَة وابن الكوّاء وكُمَيْل وعُمَيْر بن ضابئ فاخذوه فثار ابوه ليمنع عنه فضربوهما حتّى غُشِىَ عليهما وجعل سعيد يناشدهم ويأبون حتّى قضوا منهما وطرًا، فسمعت بذلك بنو اسد فجاؤوا وفيهم طُلَيْحة فاحاطوا بالقصر وركبت القبائل فعادوا بسعيد فخرج سعيد الى الناس فقال ايّها الناس قوم تنازعوا وقد رزق الله العافية فردّهم فتراجعوا، وافلت الرجلان فقالا قاتلنا غاشيتك[2] فقال لا يغشونى ابدًا فكفّا السنتكما ولا تُحزّبا[3] الناس، ففعلا وقعد اولئك النفر فى بيوتهم واقبلوا يقعدون فى عثمان، وقيل بل كان السبب فى ذلك انّه كان يسمر عند سعيد ابن العاص وجوه اهل الكوفة منهم مالك بن كعب الأرْحبىّ والاسود ابن يزيد وعلقمة بن قيس النخعيّان ومالك الاشتر وغيرهم فقال سعيد انّما هذا السواد بستان قريش فقال الاشتر اتزعم انّ السواد الذى افاءه الله علينا باسيافنا بستان لك ولقومك وتكلّم القوم معه، فقال عبد الرحمان الاسدىّ وكان على شُرْطة سعيد اتردّون على الامير مقالته واغلظ لهم، فقال الاشتر من هاهنا لا يفوتنّكم الرجل

---

[1]) S. ubique: الغراة. [2]) B. حاشيتك. [3]) C. P. et B. تحزبا.

Digitized by Google

ذكر عدّة حوادث

وفى هذه السنة مات العبّاس عمّ النبىّ صلّعم وكان عُمْره يوم مات ثمانيًا وثمانين سنة كان اسنّ من رسول الله صلّعم بثلاث سنين، وفيها مات عبد الرحمان بن عَوْف وعمره خمس وسبعون سنة، وعبد الله بن مسعود وصلّى عليه عمّار بن ياسر وقيل عثمان، وتوفّى عبد الله بن زيد بن عبد ربّه الذى أُرى الاذان ☆

ثمّ دخلت سنة ثلاث وثلاثين، سنة ٣٣

فى هذه السنة كانت غزوة معاوية حصن المرأة من ارض الروم بناحية مَلَطْيَة، وفيها كانت غزوة عبد الله بن سعد افريقية الثانية حين نقض اهلها العهد، وفيها كان مسير الاحنف الى خراسان وفتح المرْوَيْن ومسير ابن عامر الى[1] نيسابور وفتحها فى قول بعضهم وقد تقدّم ذكر ذلك، وفيها كانت غزوة قُبْرُس فى قول بعضهم وقد تقدّم ذكرها مستوفى وقيل انّ فتحها كان سنة ثمان وعشرين فلمّا كان سنة اثنتين وثلاثين اغار اهلها الروم على الغزاة فى البحر بمراكب اعطوهم اياها فغزاهم معاوية سنة ثلاث وثلاثين ففتحها عنوةً فقتل وسبى ثمّ اقرّهم على صُلْحهم وبعث اليهم اثنى عشر الفًا فبنوا المساجد وبنى مدينةً وقيل كانت غزوته الثانية سنة خمس وثلاثين ☆

ذكر تسيير مَنْ سُيّر من اهل الكوفة الى الشام،

وفى هذه السنة سيّر عثمان نفرًا من اهل الكوفة الى الشام، وكان السبب فى ذلك انّ سعيد بن العاص لمّا ولّاه عثمان الكوفة حين شُهد على الوليد بشرب الخمر امره ان يسيّر الوليد اليه فقدم سعيد الكوفة وسيّر الوليدَ وغسل المنبر فنهاه رجال من بنى أُمَيّة كانوا قد خرجوا معه عن ذلك فلم يُجبهم واختار سعيد وجوه

---

[1]) C. P. et B. add. اطراف.

Digitized by Google

ذكر خروج قارن

ثمّ جمع قارن جمعًا كثيرًا من ناحية الطبسين واهل باذغيس وهراة وقهستان واقبل فى اربعين الفًا فقال قيس لابن خازم ما ترى قال ارى ان تخلّى البلاد فانّى اميرها ومعى عهد من ابن عامر اذا كانت حرب بخراسان فانا اميرها واخرج كتابًا كان قد افتعله عمدًا فكره قيس منازعته وخلّاه والبلاد واقبل الى ابن عامر فلامه ابن عامر وقال قد تركتَ البلاد خرابًا واقبلتَ قال جاءنى بعهد منك، قال فسار ابن خازم الى قارن فى اربعة آلاف وامر الناس فحملوا الوَدك فلمّا قرب من قارن امر الناس ان يُدْرج كلّ رجل منهم على زُجّ رمحه خرقةً او قُطْنًا ثمّ يُكثروا دهنه ثمّ سار حتّى امسى فقدّم مقدّمته ستّمائة ثمّ اتبعهم وامر الناس فاشعلوا النيران فى اطراف الرماح فانتهت مقدّمته الى معسكر قارن نصف الليل فناوشوهم وهاج بالناس على دهش وكانوا آمنين من البيات ودنا ابن خازم منهم فراوا النيران يمنةً ويسرةً تتقدّم وتتأخّر وتنخفض وترتفع فهالهم ذلك ومقدّمة ابن خازم يقاتلونهم ثمّ غشيهم ابن خازم بالمسلمين فقُتل قارن فانهزم المشركون واتبعوهم يقتلونهم كيف شاؤوا واصابوا سبيًا كثيرًا، وكتب ابن خازم بالفتح الى ابن عامر فرضى واقرّه على خراسان فلبث عليها حتّى انقضى امر الجَهْم واقبل الى البصرة فشهد وقعة ابن الحضرمىّ وكان معه فى دار سنبيل، وقيل لمّا جمع قارن استشار قيس بن الهَيْثم عبدَ الله بن خازم فيما يصنع فقال ارى انّك لا تطيق كثرةَ مَنْ قد اتانا فاخرجْ بنفسك الى ابن عامر فتُخْبره بكثرة العدوّ ونقيم نحن فى الحصون ونطاولهم ويأتينا مددُكم، فخرج قيس فلمّا امعن اظهر ابن خازم عهدًا وقال قد ولّانى ابن عامر خراسان وسار الى قارن فظفر به وكتب بالفتح الى ابن عامر فاقرّه على خراسان ولم يزل اهل البصرة يغزون مَنْ لم يكن صالح من اهل خراسان فاذا عادوا تركوا اربعة آلاف نجدة

Digitized by Google

ترين احدًا قالت لا قال فما جاءت ساعتى بعدُ، ثمّ امرها فذبحت شاة ثمّ طبختها ثمّ قال اذا جاءك الذين يدفنونى فانّه سيشهدنى قوم صالحون فقولى لهم يُقسم عليكم ابو ذرّ ألّا تركبوا حتى تاكلوا فلمّا نضجت قدرها قال لها انظرى هل ترين احدًا قالت نعم هؤلاء ركب قال استقبلى بى الكعبة ففعلت فقال بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله صلّعم ثمّ مات، فخرجت ابنته فتلقّتهم وقالت رحمكم الله اشهدوا ابا ذرّ قالوا وابن هو فاشارت اليه قالوا نعم ونعمة عين لقد اكرمنا الله بذلك وكان فيهم ابن مسعود فبكى وقال صدق رسول الله صلّعم يموت وحده ويُبعث وحده فغسلوه وكفّنوه وصلّوا عليه ودفنوه وقالت لهم ابنته انّ ابا ذرّ يقرأ عليكم السلام واقسم عليكم ألّا تركبوا حتّى تأكلوا ففعلوا وحملوا اهله معهم حتّى اقدموه مكّة ونعوه الى عثمان فضمّ ابنته الى عياله وقال يرحم الله ابا ذرّ ويغفر له نزوله الرَّبَذة، ولمّا حضروا شمّوا من الجباه ريح مسك فسألوها عنه فقالت انّه لمّا حُضر قال انّ الميّت يحضره شهودٌ يجدون الريح لا يأكلون فدوفى لهم مسكًا بماء ورشّى به الجباه، وكان النفر الذين شهدوه ابن مسعود وابا مُعرز وبكر بن عبد الله التميميّين والاسود بن يزيد وعلقمة بن قيس، ومالكا الاشتر[1] النخعيّين والخلخال[2] الصبّىّ والحارث بن سويد التميمىّ وعمرو بن عُتْبَة السُّلَمىّ وابن ربيعة السُّلَمىّ وابا رافع المُزَنىّ وسُوَيْد بن شُعْبَة التميمىّ وزياد ابن معاوية النخعىّ واخا القَوْقع الصبّىّ واخا مِعْضَد الشيبانىّ، وقيل كان موته سنة احدى وثلاثين، وقيل انّ ابن مسعود لم يحمل اهل ابى ذرّ معه انّما تركهم حتّى قدم على عثمان بمكّة فاعلمه بموته فتجعل عثمان طريقه عليهم فحملهم معه ☆

---

[1]) B. [2]) B. et C. P. الخلخال.

Digitized by Google

فبلغ الخبر بذلك عثمان فقال انّا لله انتكث[1] اهل الكوفة اللهمّ تُبْ عليهم واقبِلْ بهم، وكان عثمان قد كتب الى سعيد بن العاص ان ينفذ سلمان الى الباب للغزو فسيّره فلقى المهزومين على ما تقدّم فنجّاهم الله به، فلمّا أُصيب عبد الرحمان استعمل سعيد سلمانَ بن ربيعة على الباب واستعمل على الغزو باهل الكوفة حُذَيْفة ابن اليمان وامدّهم عثمان باهل الشام عليهم حبيب بن مَسْلمة فتامّر عليهم سلمان وأبى حبيب حتّى قال اهل الشام لقد همّنا بضرب سلمان فقال الكوفيّون اذنْ والله نضرب حبيبًا ونحبسه وان ابيتم كثرت القتلى فينا وفيكم، وقال أَوْس بن مَغْراء فى ذلك

ان تضربوا سلمانَ نضربْ حَبيبَكم
وان ترحلوا نحو ابن عفّان نرحلُ
وان تُقْسطوا فالثغر ثغرُ اميرنا
وهذا اميرٌ فى الكتائب مقبلُ
ونحن وُلاة الامر كنّا حُماتَهُ
لياليَ نرمى كلّ ثغرٍ ونَعْكلُ،

واراد حَبيب ان يتامّر على صاحب الباب كما يتامّر امير الجيش اذا جاء من الكوفة فكان ذلك اوّل اختلاف وقع بين اهل الكوفة والشام، وغزا حُذَيْفة ثلاث غزوات فقُتل عثمان فى الثالثة ولقيهم[2] مقتل عثمان فقال حذيفة بن اليمان اللهمّ العنْ قتلتَهُ وشتّمَهُ اللهمّ انّا كنّا نعاتبه ويعاتبنا فاتّخذوا ذلك سُلّمًا الى الفتنة اللهمّ لا تُمتْهم الّا بالسيوف ۞

ذكر وفاة ابى ذَرّ

وفيها مات ابو ذَرّ وكان قد قال لابنته استشرفى يا بُنيّة هل

---

[1]) C. P. اينكث; B. et Br. Mus. اسكت, at hic in marg. اينكب.

[2]) B. واغمّهم.

Digitized by Google

انّ الرعيّة قد ابطرها البطنة فلا تقاتم بالمسلمين فانّى اخشى ان يُقتلوا، فلم يرجع عبد الرحمان عن مقصده فغزا نحو بَلَنْجر وكانت الترك قد اجتمعت مع الخزر فقاتلوا المسلمين قتالًا شديدًا وقُتل عبد الرحمان وكان يقال له ذو النون وهو اسم سيفه فاخذ اهل بلنجر جسده وجعلوه فى تابوت فهم يستسقون به فلما قُتل انهزم الناس وافترقوا فرقتَيْن فرقة نحو الباب فلقوا سلمان بن رَبيعة اخا عبد الرحمان كان قد سيّره سعيد بن العاص مددًا للمسلمين بامر عثمان فلمّا لقوه نجوا معه وفرقة نحو جيلان وجرجان فيهم سلمان الفارسىّ وابو هريرة وكان فى ذلك العسكر يزيد بن معاوية النخعىّ وعلقمة بن قيس ومعْصَد الشيبانىّ وابو مُفْرِز التميمىّ فى خباء واحد وعمرو بن عُتْبة وخالد بن ربيعة والخَلْخَال[1] بن ذُرَى والقَرْقَع[2] فى خباء فكانوا متجاورين فى ذلك العسكر وكان القرقع يقول ما احسن لمع الدماء على الثياب وكان عمرو بن عُتبة يقول لقباء عليه ما احسن حُمْرة الدماء على بياضك، ورأى يزيد بن معاوية انّ غزالًا جيء به ثم يُرَ احسن منه فلفّ فى ملحفة ثمّ دُفن فى قبر لم يُرَ احسن منه عليه ثلاثة نفر قُعود فلمّا استيقظ واقتتل الناس رُمى بحجر فهشم رأسه فات فكانّما زُيّن ثوبه بالدماء وليس بتلطيخ فدُفن فى قبر على الصورة التى رأى، وقال معْصَد لعلقمة أعرِنى بُردك اعصّب به رأسى ففعل فاتى بُرْج بلنجر الذى أُصيب فيه يزيد فرماهم فقتل منهم واتاه حجر عرّادة فقصع هامته فاخذه اصحابه فدفنوه الى جنب يزيد واخذ علقمة البرد فكان يغسله فلا يخرج اثر الدم منه وكان يشهد فيه الجمعة ويقول يحملنى على هذا انّ دم معْصد فيه، واصاب عمرو بن عُتبة جراحة فرأى قباءه كما اشتهى ثمّ قُتل، وامّا القرقع فانّه قاتل حتّى خُرق بالحراب

---

[1]) C. P. et B. الخلخال. [2]) B. ubique: القريع.

Digitized by Google

واضطرب امر عثمان فاستخلف عليها أُمَيْر بن احمر اليشكرىّ وانصرف فاخرج اهلها أُمَيْر بن احمر وامتنعوا، ولأُمَيْر يقول زياد بن[1] الاعجم

لولا أُمَيْرٌ هلكتْ يشكر ويشكر هَلْكَى على كُلّ حالْ،

ذكر عدّة حوادث

وحجّ بالناس هذه السنة عثمان، وفيها مات ابو الدرداء الانصارىّ وهو بدرىٌّ وقيل سنة اثنتين وثلاثين، *وفيها مات ابو طلحة الانصارىّ وهو بدرىٌّ وقيل سنة اثنتين وثلاثين[2] وقيل سنة احدى وخمسين، وفيها مات ابو أُسَيد الساعدىّ وقيل مات سنة ستّين وهو على هذا القول آخر مَنْ مات من البدريّين (أُسَيد بضمّ الهمزة)، وفيها مات ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب بن هاشم *واخو الطُّفَيْل[3]، *وابو سفيان بن حرب بن أُمَيّة وهو ابن ثمان وثمانين سنة[4] ☆

سنة ٣٢ ثمّ دخلت سنة اثنتين وثلاثين،

*قيل فى هذه السنة غزا معاوية بن ابى سفيان مضيق القسطنطينيّة ومعه زوجته عاتكة بنت قرظة وقيل فاختة[5] ☆

ذكر ظفر الترك وقتل عبد الرحمان بن ربيعة

فى هذه السنة انتصرت الخزر والترك على المسلمين وسببه انّ الغزوات لمّا تتابعت عليهم تذامروا وقالوا كنّا لا يُقْرِن[6] بنا احد حتّى جاءت هذه الامّة القليلة فصرنا لا نقوم لها فقال بعضهم لنّ هؤلاء لا يموتون وما أُصيب منهم احد فى غزوهم، وقد كان المسلمون غزوهم قبل ذلك فلم يُقْتَل منهم احد فلهذا ظنّوا انّهم لا يموتون، فقال بعضهم افلا نُجرّبون فكمّنوا لهم فى الغياض ثمّ بالكمين نفر من الجند فرموهم منها فقتلوهم فتواعد رؤوسهم الى حربهم ثمّ اتّعدوا يومًا وكان عثمان قد كتب الى عبد الرحمان بن ربيعة وهو على الباب

---

1) Om. S. 2) S. 3) Om. B. 4) Om. S. 5) Om B. 6) B. يقوم; C. P. يقر.

Digitized by Google

فاغار على اهله يوم مهرجان واخذ الدهقان فافتدى نفسه بان غرم عنزة وغدرها ذهبا وفضة وصالحه على صلح فارس، ثم اتى بلدة يقال لها كركويه فصالحه اهلها وسار الى زرنج فنزل على مدينة رُوشت بقرب زرنج فقاتله اهلها واُصيب رجال من المسلمين ثم انهزم المشركون وقُتل منهم مقتلة عظيمة واتى الربيع ناشرُوذ ففتحها ثم اتى شَرواذ فغلب عليها وسار منها الى زرنج فنازلها وقاتله اهلها فهزمهم وحصرهم فارسل اليه مرزبانها ليصالحه واستامنه على نفسه ليحضر عنده فآمنه وجلس له الربيع على جسد من اجساد القتلى واتكى على آخر وامر اصحابه ففعلوا مثله فلمّا رآهم المرزبان خافه فذلك فصالحه على الف وصيف مع كلّ وصيف جام من ذهب ودخل المسلمون المدينة، ثم سار منها الى سناروذ وهي واد فعبره واتى القرية التي بها مربط فرس رُستم الشديد فقاتله اهلها فظفر بهم ثم عاد الى زرنج واقام بها نحو سنة وعاد الى ابن عامر واستخلف عليها عاملاً فاخرج اهلها العامل وامتنعوا، فكانت ولاية الربيع سنة ونصفًا. وسبى فيها اربعين الف رأس وكان كاتبه الحسن البصريّ، فاستعمل ابن عامر عبدَ الرحمان بن سَمُرَة بن حبيب بن عبد شمس على سجستان فسار اليها فحصر زرنج فصالحه مرزبانها على الفَيْ الف درهم والفَيْ وصيف وغلب عبد الرحمان على ما بين زرنج والكش من ناحية الهند وغلب من ناحية الرُّخّج على ما بينه وبين الداوُن، فلمّا انتهى الى بلد الداوُن حصرهم في جبل الزوز[1] ثم صالحهم ودخل على الزوز وهو صنم من ذهب عيناه ياقوتتان فقطع يده واخذ الياقوتتين ثم قال للمرزبان دونك الذهب والجوهر وانّما اردتُ ان اعلمك انّه لا يضرّ ولا ينفع، وفتح كابل وزابلستان وهي ولاية غزنة[2]، ثم عاد الى زرنج فاقام بها حتى

---

[1]) C. P. الرور; B. الرود; Br. Mus. الروذ.

[2]) C. P. et B. add. بعهد ☆

عنه فقالوا ما قالوا لأُسيد فحمله الى ابن عامر واخبره عنه فقال خذْه يا ابا بحر قال لا حاجة لى فيه فاخبره ابن عامر قال الحسن البصرىّ فصمّه القرشىّ وكان مصمّاً، ولمّا تمّ لابن عامر هذا الفتح قال له الناس ما فُتح لاحدٍ ما فُتح عليك فارس وكرمان وسجستان وخراسان فقال لا جرم لاجعلنّ شكرى لله على ذلك ان اخرج مُحرمًا من موقفى هذا، فاحرم بعُمْرة من نيسابور وقدم على عثمان واستخلف على خراسان قيس بن الهَيْثم فسار قيس بعد شخوصه فى ارض طخارستان فلم يات بلدًا منها الّا صالحه اهله واذعنوا له حتّى اتى سِمنْجان فامتنعوا عليه فحصرهم حتّى فتحها عنوةً (أُسيد بفتح الهمزة وكسر السين، حُصَيْن بن المنذر بالصاد المعجمة) ٭

ذكر فتح كرمان،

لمّا سار ابن عامر عن كرمان الى خراسان واستعمل مُجاشع بن مسعود السُّلمىّ على كرمان على ما ذكرناه قبلُ امره ان يفتحها وكان اهلها قد نكثوا وغدروا ففتح قَميد عنوةً واستبقى اهلها واعطاهم امانًا وبنى بها قصرًا يعرف بقصر مجاشع واتى السّيرجان وهى مدينة كرمان فاقام عليها أيامًا يسيرة واهلها متحصّنون فقاتلهم وفتحها عنوةً فجلا كثير من اهلها عنها وفتح جِيرَفْت عنوةً وسار فى كرمان فدوّخ اهلها واتى القُفص وقد تجمّع له خلق كثير من الاعاجم الذين جلوا فقاتلهم فظفر بهم وظهر عليهم وهرب كثير من اهل كرمان فركبوا البحر ولحق بعضهم بمُكْران وبعضهم بسجستان فانقطعت العربُ منازلهم واراضيهم فعمروها واحتفروا لها القُنى فى مواضع منها واخذوا العُشْر منها ٭

ذكر فتح سجستان وكابل وغيرها

قد تقدّم ذكر فتح سجستان ايّام عمر بن الخطّاب ثمّ انّ اهلها نقضوا بعده فلمّا توجّه ابن عامر الى خراسان سيّر اليها من كرمان الربيع بن زياد الحارثىّ فقطع المفازة حتّى اتى حصن زالق

Digitized by Google

واستاقت منه مواشى ثمّ صالحوا اهلَه، وجمع له اهل طخارستان فاجتمع اهل الجوزجان والطالقان والفارياب ومَنْ حولهم فى خلق كثير فالتقوا واقتتلوا وحمل ملك الصغانيان على الاحنف فانتزع الاحنف الرمح من يده وقاتل قتالًا شديدًا فانهزم المشركون وقتلهم المسلمون قتلًا ذريعًا كيف شاؤوا وعاد الى مرو الروذ ولحق بعض العدوّ بالجوزجان فوجّه اليهم الاحنف الاقرعَ بن حابس التميمىّ فى خيل وقال يا بنى تميم تحابّوا وتباذلوا تعدلْ امورُكم وابدوا بجهاد بطونكم وفروجكم يصلحْ لكم دينكم ولا تغلّوا يسلمْ لكم جهادكم، فسار الاقرع فلقى العدوّ بالجوزجان فكانت بالمسلمين جولة ثمّ عادوا فهزموا المشركين وفتحوا الجوزجان عنوةً فقال ابن الغريزة النهشلىّ

سقى صَوْبُ السحاب اذا استهلّتْ مصارع[1] فتْيةٍ بالجوزجانِ

الى القصرَيْن من رستاق خُوت[2] اقادم هناك الاقرعانِ،

وفتح الاحنف الطالقان صُلْحًا وفتح الفارياب وقيل بل فتحها أُمَيْر ابن احمر ثمّ سار الاحنف الى بلخ وهى مدينة طُخارستان فصالحه اهلها على اربعمائة الف وقيل سبعمائة الف واستعمل على بلخ أُسيد ابن المُتَشَمِّس ثمّ سار الى خوارزم وهى على نهر جيحون فلم يقدر عليها فاستشار اصحابه فقال له حُصَيْن بن المُنْذر قال عمرو بن معدى كرب

اذا لم تستطعْ امرًا فَدَعْه وجاوزْه الى ما تستطيع،

فعاد الى بلخ وقد قبض أُسيد صُلْحها ووافق وهو يجيبهم المهرجان فاهدوا له هدايا كثيرة من دراهم ودنانير ودوابّ واوانى وثياب وغير ذلك فقال لهم ما صالحناكم على هذا فقالوا لا ولكنّ هذا شىء نفعله فى هذا اليوم بامرائنا فقال ما ادرى ما هذا ولعلّه من حقّى ولكن اقبضه حتّى انظر فقبضه حتّى قدم الاحنف فاخبره فسألهم

---

[1]) C. P. مصالح. [2]) B. خوف.

Digitized by Google

المدينة فأُجيب الى ذلك فادخلهم ليلًا ففتحوا الباب وتحصّن مرزبانها الاكبر فى حصنها ومعه جماعة وطلب الامان والصُّلح على جميع نيسابور فصالحه على الف الف درهم ووفّى نيسابور قيسَ بن الهَيْثم السُّلَمىّ وسيّر جيشًا الى نسا وابيورد ففتحوها صُلْحًا وسيّر سريّة اخرى الى سرخس * مع عبد الله بن خازم السُّلَمىّ [1] فقاتلوا اهلها ثمّ طلبوا الامان والصلح على امان مائة رجل فاجيبوا الى ذلك فصالحهم مرزبانها على ذلك وسمّى مائة رجل ولم يذكر نفسه فقتله ودخل سرخس عنوةً، واتى مرزبان طُوس الى ابن عامر فصالحه عن طوس على ستّمائة درهم وسيّر جيشًا الى هراة عليهم عبد الله ابن خازم وقيل غيره فبلغ مرزبان هراة ذلك فسار الى ابن عامر فصالحه عن هراة وباذغيس وبوشنج، وقيل بل سار ابن عامر فى الجيش الى هراة فقاتله اهلها ثمّ صالحه مرزبانها على الف الف درهم، ولمّا غلب ابن عامر على هذه البلاد ارسل اليه مرزبان مرو فصالحه على الفَىْ الف ومائتَىْ الف درهم وقيل غير ذلك وارسل ابن عامر حاتمَ بن النعمان الباهلىّ الى مرزبانها وكانت مرو كلّها صُلحًا الّا قرية منها يقال لها سِنْج فانّها أُخذت عنوةً (وهى بكسر السين المهملة والنون الساكنة وآخرها جيم)، ووجّه ابن عامر الاحنفَ بن قيس الى طُخارستان ثمّ برستاق يعرف برستاق الاحنف ويُدْعَى سَوانجرد فحصر اهلها فصالحوه على ثلاثمائة الف درهم فقال الاحنف أُصالحكم على ان يدخل رجل منّا القصر فيُؤَذّن فيه ويقيم فيكم حتّى ينصرف فرضوا بذلك، ومضى الاحنف الى مرو الروذ فقاتله اهلها فقتلهم وهزمهم وحصرهم وكان مرزبانها من اقارب باذان [2] صاحب اليمن فكتب الى الاحنف انّه دعانى الى الصُّلح اسلام باذان [2] فصالحه على ستّمائة الف وسيّر الاحنف سريّة فاستولت على رستاق بَغ [3]

---

[1]) S. [2]) Codd. باذام. [3]) B. et C. P. سنج.

Digitized by Google

فارب ولكه هائب والبلاد واسعة فسرْ فانّ الله ناصرك ومُعزّ دينه، فتجهّز وسار واستخلف على البصرة زيادًا وسار الى كرمان فاستعمل عليها مُجاشع بن مسعود السُّلَميّ وله صُحْبة وامره بمحاربة اهلها وكانوا قد نكثوا ايضًا واستعمل على سجستان الربيع بن زياد الحارثيّ وكانوا ايضًا قد غدروا ونقضوا الصُّلح وسار ابن عامر الى نيسابور وجعل على مقدّمته الاحنف بن قيس فاتى الطبَسَيْن وهما حصنان وهما بابا خراسان فصالحه اهلهما وسار الى قوهستان فلقيه اهلها وقاتلهم حتّى الجأهم الى حصنهم وقدم عليها ابن عامر فصالحه اهلها على ستّمائة الف درهم، وقيل كان المتوجّه الى قوهستان أُمَيْر بن أَحْمر اليشكريّ وهي بلاد بكر بن وائل وبعث ابن عامر سريّة الى رستاق زام[1] من اعمال نيسابور ففتحه عنوةً وفتح باخَرْز من اعمال نيسابور ايضًا وفتح جُوَيْن من اعمال نيسابور ايضًا ووجّه ابن عامر الاسودَ ابن كُلثوم العَدَويّ من عندىّ الرِّباب وكان فاسكًا الى بَيْهق من اعمالها ايضًا فقصد قصبته ودخل حيطان البلد من ثلمة كانت فيه ودخلت معه طائفة من المسلمين فاخذ العدوّ عليهم تلك الثلمة فقاتل الاسود حتّى قُتل هو وطائفة ممّن معه وقام بامر الناس بعده اخوه ادهم بن كُلثوم فظفر وفتح بَيْهق وكان الاسود يدعو الله ان يحشره من بطون السباع والطير فلم يوار اخوه ودفن مع استشهد من اصحابه، وفتح ابن عامر بُشْت من نيسابور (وهذه بُشْت بالشين المعجمة وليست ببست تلك بالسين المهملة تلك من بلاد الدانون وهذه من خراسان من نيسابور) وافتتح خَوَاف واسفراثين وارغيان ثمّ قصد نيسابور بعد ما استولى على اعمالها وافتتحها فحصر اهلها اشهرًا وكان على كلّ رُبْع منها مرزبان للفرس يحفظه فطلب صاحب ربع من تلك الارباع الامان على ان يُدْخل المسلمين

---

[1]) S. et B. زام; C. P. تارم.

Digitized by Google

مرو لقيه قائدان يقال لاحدهما براز وللآخر سنجان[1] وكانا متباغضين فسعى براز بسنجان حتى ثم يزدجرد بقتله وافشى ذلك الى امرأة من نسائه ففشى الحديث فجمع سنجان اصحابه وقصد قصر يزدجرد فهرب براز وخاف يزدجرد فهرب ايضا الى رحا على فرسخين من مرو فدخل بيت نقار الرحا فاطعمه الطحان فطلب منه غيثا فاعطاه منطقته فقال انما يكفيني اربعة دراهم فلم يكن معه ثم نام يزدجرد فقتله الطحان بفاس كان معه واخذ ما عليه والقى جيفته[2] فى الماء وشق بطنه وثقله، وسمع بقتله مطران كان بمرو فجمع النصارى وقال قتل ابن شهريار وانما شهريار ابن شيرين المؤمنة لله قد عرفتم حقها واحسانها الى اهل ملتنا مع ما نال النصارى فى ملك جده انوشروان من الشرف فينبغى ان نحزن لقتله ونبنى له ناووسا فاجابوه الى ذلك وبنوا له ناووسا واخرجوا جثته وكفنوها ودفنوها فى الناووس، وكان ملكه عشرين سنة منها اربع سنين فى دعة وست عشرة سنة فى تعب من محاربة العرب اياه وغلظتهم عليه وكان آخر من ملك من آل اردشير بن بابك وصفا الملك بعده للعرب ❁

ذكر مسير ابن عامر الى خراسان وفتحها

لما قتل عمر بن الخطاب نقض اهل خراسان وغدروا فلما افتتح ابن عامر فارس قام[3] اليه حبيب بن أوس التميمى فقال له ايها الامير ان الارض بين يديك ولم يفتتح منها الا القليل فسر فان الله ناصرك قال اولم نامر بالمسير وكره ان يظهر انه قبل رايه، وقيل ان ابن عامر لما فتح فارس عاد الى البصرة واستخلف على اصطخر شريك بن الاعور الحارثى فمضى شريك مسجد اصطخر فلما دخل البصرة اتاه الاحنف بن قيس وقيل غيره فقال له ان عدوك منك

---

[1]) C. P. صنجان et ita post. [2]) B. جثته. [3]) B. قدم.

Digitized by Google

الى ماهويه واشهد بذلك، واقبل نيزك فلقيه يزدجرد بالوامير والملاقى
اشار عليه بذلك ابو براز فلمّا لقيه تاخّر عنه ابو براز فاستقباله
نيزك ماشيًا فامر له يزدجرد بجنيبة من جنائبه فركبها فلمّا توسّط
عسكره تواقفا فقال له نيزك فيما يقول زوّجْنى احدى بناتك حتّى
اناصحك فى قتال عدوّك، فسبّه يزدجرد فضربه نيزك بمقرعته وصاح
يزدجرد وهكص منهزمًا وقتل اصحابُ نيزك اصحاب يزدجرد وانتهى
يزدجرد الى بيت طحّان فمكث فيه ثلاثة ايّام لم ياكل طعامًا فقال
له الطحّان اخرجْ ايّها الشقىّ فكُلْ طعامًا فقد جُعْتَ فقال لست
اصل الى ذلك الّا بزمزمة، وكان عند الطحّان رجل يزمزم فكلّمه
الطحّان فى ذلك ففعل وزمزم له فاكل، فلمّا رجع المزمزم سمع بذكر
يزدجرد فسأل عن حليته فوصفوه له فاخبرهم به وبحليته فارسل اليه
ابو براز رجلًا من الاساورة وامره بخنقه والقائه فى النهر واتى الطحّانَ
فضربه ليدلّه عليه فلم يفعل وجحده فلمّا اراد الانصراف عنه قال
له بعض اصحابه انّى لاجد ريح مسك ونظر الى طرف ثوبه من
دبيلج فى الماء فجذبه فاذا هو يزدجرد فسأله ان لا يقتله ولا يدلّ
عليه وجعل له خاتمه ومنطقته وسواره فقال له اعطنى اربعة دراهم
واخلّى عنك فلم يكن معه وقال انّ خاتمى لا يُحْصَى ثمنه فخذْه
فلُف عليه فقال له يزدجرد قد كنتُ أُخْبَر انّى ساحتاج الى اربعة
دراهم فقد رايتُ ذلك ثمّ نزع احد قُرْطيه فاعطاه الطحّانَ ليستر
عليه وارادوا قتله فقال ويحكم انّا نجد فى كتبنا انّه مَنْ قتل الملوك
عاقبه الله بالحريق فى الدنيا فلا تقتلونى واحملونى الى الدهقان او
الى العرب فانّهم يستبقون مثلى فاخذوا ما عليه وخنقوه بوتر القوس
والقوه فى الماء، فاخذه اسقف مرو وجعله فى تابوت ودفنه، وسأل
ابو براز عن احد القُرْطَيْن واخذ الذى دلّ عليه فضربه حتّى
اتى على نفسه، وقيل بل سار يزدجرد من كرمان قبل ورود العرب
اليها نحو مرو على الطَبَسَيْن وقُهستان فى اربعة آلاف فلمّا قارب

Digitized by Google

سار الى مرو فى الف[1] فارس وقيل جل قصد فارس فاقام بها اربع سنين ثمّ اتى كرمان فاقام بها سنتين او ثلاثاً فطلب اليه دهقانه شيئاً فلم يجبه فجرّه برجله وطرده عن بلاده، فسار الى سجستان فاقام بها نحواً من خمس سنين ثمّ عزم على قصد خراسان ليجمع الجموع ويسير بهم الى العرب فسار الى مرو ومعه الرُّهُن من اولاد الدهاقين ومعه فرّخزاد فلمّا قدم مرو كاتب ملوكَ الصين وملك فرغانة وملك كابل وملك الخزر[2] يستمدّهم وكان الدهقان يومئذ بمرو ماهَوَيْه ابو بَراز[3] فوكّل ماهويه بمرو ابنه براز ليحفظها ويمنع عنها يزدجرد خوفاً من مكره فركب يزدجرد يوماً وطاف بالمدينة واراد دخولها من بعض ابوابها فمنعه براز فصاح به ابوه ليفتح الباب فلم يفعل واومأ اليه ابوه ان لا يفعل فقطن له رجل من اصحاب يزدجرد فاعلمه بحذقه واستاذنه فى قتله فلم يأذن له، وقيل اراد يزدجرد صرف الدهقنة عن ماهَوَيْه الى صنجان[4] ابن اخيه فبلغ ذلك ماهويه فعمل فى هلاك يزدجرد فكتب الى نيزك طرخان يدعوه الى القدوم عليه ليتّفقا على قتله ومصالحة العرب عليه وضمن له ان فعل ان يُعْطيه كلّ يوم الف درهم، فكتب نيزك الى يزدجرد يَعِدُه المساعدة على العرب وانّه يقدم عليه بنفسه ان ابعد عسكره وفرّخزاد عنه، فاستشار يزدجرد اصحابه فقال له صنجان لستُ ارى ان تُبْعد عنك اصحابك وفرّخزاد وقال ابو بَراز ارى ان تتألّف نيزك وتُجيبه الى ما سأل، فقبل رايه وفرّق عنه جُنْده فصاح فرّخزاد وشقّ جَيْبه وقال اظنّكم قاتلى هذا ولم يبرح فرّخزاد حتّى كتب له يزدجرد بخطّ يده انّه آمن وانّه قد اسلم يزدجرد واهله وما معه

---

[1]) B. الفى. [2]) C. P. الجزيرة. [3]) Variat scriptura sic: بزاز, براز et نزار. [4]) Hoc nomen sic etiam scribitur: صباجان, صنباجان et سنباجان, سماجان, سجان.

خمسة فراسخ او ستّة من السيرجان من اعمال كرمان، هذا على قول مَنْ يقول انّ هرب يزدجرد من فارس كان هذه السنة، واما سبب قتله على ما تقدّم ذكره من * فتح فارس وخراسان[1] فقد اختلف الناس فى سبب قتله فقيل انّه هرب من كرمان فى جماعة الى مرو ومعه خُرّزاد اخو رستم فرجع عنه الى العراق ووصّى به ماهَوَيْه مرزبان مرو فسأله يزدجرد مالاً فلعد فخافه اهل مرو على انفسهم فارسلوا الى الترك يستنصرونهم عليه فاتوه فبيّتوه فقتلوا اصحابه فهرب يزدجرد ماشيًا الى شطّ المُرْغاب فأوى الى بيت رجل يقفر الارحاء فلمّا نام قتله، وقيل بل بيّته اهل مرو ولم يستنصروا بالترك فقتلوا اصحابه وهرب منهم فقتله النقّار وتبعوا اثره الى بيت الذى يقفر الارحاء فاخذوه وضربوه فاقرّ بقتله فقتلوه واهله، وكان يزدجرد قد وطئ امرأة بها فولدت له غلامًا ذاهب الشقّ ولدته بعد قتله فسُمّى المُخْدَج فوُلد له اولاد بخراسان فوجد قُتَيْبة بن مسلم حين افتتح الصُّغْد وغيرها جاريتَيْن من ولد المُخْدَج فبعث بهما او باحداهما الى الحجّاج فبعث بها الى الوليد بن عبد الملك فولدت للوليد يزيدَ بن الوليد الناقص، واُخْرج يزدجرد من النهر وجعل فى تابوت وحُمل الى اصطخر فوُضع فى ناووس هناك، وقيل انّ يزدجرد هرب بعد وقعة نهاوند الى ارض اصبهان وبها رجل يقال له مطيار[2] كان قد اصاب من العرب شيئًا يسيرًا فصار له بها محلٌّ كبير فاتى مطيار يزدجردَ ذات يوم فحجبه بوّابه ليُستاذن له فضربه وشجّه فدخل البوّاب على يزدجرد مُدمّى فرحل عن اصبهان من ساعته فاتى الرىّ فخرج اليه صاحب طبرستان وعرض عليه بلاده واخبره بحصانتها فلم يجبه وقيل مضى من فوره ذلك الى سجستان ثمّ

---

[1]) C. P. et B. من ان فارس وخراسان كان فتحهما متقدما

[2]) C. P. h. l. المیطار cum supra scripto بطیار صح. Postea sine art. میطار ✿

Digitized by Google

بكفره واخرج رسول الله صلعم قومًا. ادخلهم ونبوع [1]. اعجاب رسول الله صلعم واستعمل سعيد بن العاص وابن عامر، فبلغ ذلك عبدَ الله بن سعد فقال لا تركبا معنا فركبا في مركب ما معهما الا القبط فلقوا العدوّ فكانا اقلّ المسلمين نكاية وقتالًا فقيل لهما في ذلك فقالا كيف نقاتل مع عبد الله بن سعد استعماه عثمان وعثمان فعل كذا وكذا، فارسل اليهما عبد الله ينهاهما ويتهدّدهما فيفسد الناس بقولهما وتكلّموا ما لم يكونوا ينطقون به. واما قسطنطين فانّه سار في مركبه الى صقلية فسأله اهلها عن حاله فاخبرهم فقالوا اهلكت النصرانيّة وافنيت رجالها لو اتانا العرب لم يكن عندنا مَنْ يمنعهم ثمّ ادخلوه الحمّام وقتلوه وتركوا مَنْ كان معه في المركب * واذنوا لهم في المسير الى القسطنطينيّة [2] * وقيل ان هذه السنة فُتحت ارمينية على يد حَبيب بن مَسْلمة وقد تقدّم ذكر ذلك [3] ❁

ذكر مقتل يزدجرد بن شهريار

في هذه السنة هرب يزدجرد من فارس الى خراسان في قول بعضهم وقد تقدّم الخلاف فيه وكان ابن عامر قد خرج من البصرة حين وليها الى فارس ففتحها وهرب يزدجرد من جُور وهي اردشير خُرّه في سنة ثلاثين فوجّه ابن عامر في اثره مُجاشعَ بن مسعود وقيل هَرِم بن حَيّان العبديّ وقيل هَرِم بن حيّان اليشكريّ فاتبعه الى كرمان فهرب يزدجر دالى خراسان، واصاب مُجاشعَ بن مسعود ومَنْ معه الثلج والدّمَق واشتدّ البرد وكان الثلج قيْد [4] رمح فهلك الجند وسلم مجاشع ورجل معه جارية فشقّ بطن بعير فادخلها فيه وهرب فلمّا كان الغد جاء فوجدها حيّة فحملها، فسُمّي ذلك القصر قصر مجاشع لانّ جيشه هلكوا فيه وهو على

---

[1]) B. وترك. [2]) S. [3]) Om. S. [4]) C. P. et B. قدر.

Digitized by Google

وابن عمّه وكان جوادًا مشهورًا وقيل استخلف مُعاذ بن جَبَل على ما تقدّم بثنات عياض واستخلف عمر بعده سعيد بن حِذْيَم الجُمَحيّ ومات سعيد وامّر عمر مكانه عُمَيْر بن سعد الانصاريّ ومات عمر وعُمَيْر على حمص وقنّسرين ومات يزيد بن ابى سفيان فجعل عمر مكانه اخاه معاوية فاجتمعت لمعاوية الاردنّ ودمشق وعزل عُمَيْر بن سعد فاستعفى عثمان واستاذنه فى الرجوع الى اهله فاذن له وضمّ عثمان حمص وقنّسرين الى معاوية ومات عبد الرحمان بن عَلْقمة وكان على فلسطين فضمّ عثمان عمله الى معاوية فاجتمع الشام لمعاوية لسنتَيْن من امارة عثمان فهذا كان سبب اجتماع الشام له، واما سبب هذه الغزوة فانّ المسلمين لمّا اصابوا من اهل افريقية وقتلوهم وسبوهم خرج قسطنطين بن هِرَقْل فى جمع له لم تجمع الروم مثله مذ كان الاسلام فخرجوا فى خمسمائة مركب او ستّمائة وخرج المسلمون وعلى اهل الشام معاوية بن ابى سفيان وعلى البحر عبد الله بن سعد بن ابى سَرْح وكانت الريح على المسلمين لمّا شاهدوا الروم فارسى المسلمون والروم وسكنت الريح فقال المسلمون الامان بيننا وبينكم فباتوا لهلتهم والمسلمون يقرأون القرآن ويصلّون ويدعون والروم يضربون بالنواقيس، وقرّبوا من الغد سفنهم وقرّب المسلمون سفنهم فربطوا بعضها مع بعض واقتتلوا بالسيوف والخناجر وقُتل من المسلمين بشر كثير وقُتل من الروم ما لا يُحْصَى وصبروا يومئذ صبرًا لم يصبروا فى موطن قطّ مثله ثمّ انزل الله نصره على المسلمين فانهزم قسطنطين جريحًا ولم ينجُ من الروم الّا الشريد، واقام عبد الله بن سعد بذات الصوارى بعد الهزيمة ايّامًا ورجع، فكان اوّل ما تكلّم به محمّد ابن ابى حُذَيْفة ومحمّد بن ابى بكر فى امر عثمان فى هذه الغزوة واظهرا عيبه وما غيّر وما خالف به ابا بكر وعمرَ ويقولان استعمل عبد الله ابن سعد رجلًا كان رسول الله صلّعم قد اباح دمه ونزل القرآن

عنده، فقالت امرأته والله ما هو دينار ولا درهم ولكنها فلوس كان اذا خرج عطاؤه ابتاع منه فلوسًا لحوائجنا، ولمّا نزل الرّبذة اقيمت الصلوة وصليها رجل على الصدقة فقال تقدّمْ يا ابا ذرّ فقال لا تقدّمْ انت فانّ رسول الله صلّعم قال لى اسمعْ واطعْ وان كان عليك عبد مجدّع فانت عبد ونفسك باجدع، وكان من رقيق الصدقة لسه مُجاشع ☆

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة زاد عثمان النداء الثالث يوم الجمعة على الزوراء، وفيها مات حاطب بن ابى بَلْتَعة اللخمىّ وهو من اهل بدر (حاطب بالحاء المهملة، وبَلْتَعة بالباء الموحّدة ثمّ التاء المثنّاة من فوق بوزن مَقْرَعة)، وفيها مات عمرو بن ابى سَرْح الفِهْرىّ وكان بدريًّا، وفيها مات مسعود بن الربيع وقيل ابن ربيعة بن عمرو القارىّ من القارة اسلم قبل دُخول النبىّ صلّعم دار الارقم وشهد بدرًا وكان عمره قد جاوز الستّين، وفيها مات عبد الله بن كعب بن عمرو الانصارىّ شهد بدرًا وكان على غنائم النبىّ صلّعم فيها وفى غيرها، وفيها مات عبد الله بن مَظْعون اخو عثمان وكان بدريًّا، وجَبّار بن صَخْر[1] وهو بدرىّ ايضًا (جبّار بالجيم وآخره راء) ☆

سنة ٣١ ثمّ دخلت سنة احدى وثلاثين،

ذكر غزوة الصّوارى

قيل وفى هذه السنة كانت غزوة الصوارى وقيل كانت سنة اربع وثلاثين وقيل فى سنة احدى وثلاثين كانت غزوة الاساورة وقيل كانتا معًا سنة احدى وثلاثين وكان على المسلمين معاوية وكان قد جُمع الشام له ايّام عثمان، وسبب جمعه له انّ ابا عبيدة بن الجرّاح لمّا حُضر استخلف على عمله عياض بن غَنْم وكان خاله

---

[1]) B. صخرة.

Digitized by Google

الصبح دعا رسوله الذى ارسله اليه فقال اذهب الى ابى ذرّ فقل له انفذ جسدى من عذاب معاوية فانّه ارسلنى الى غيرك وانّى اخطأت بى، ففعل ذلك فقال له ابو ذرّ يا بنىّ قل له والله ما اصبح عندنا من دنانيرك دينار ولكن أخّرنا ثلاثة ايّام حتّى نجمعها، فلمّا رأى معاوية انّ فعله يُصدق قوله كتب الى عثمان انّ ابا ذرّ قد ضيّق علىّ وقد كان كذا وكذا للذى يقوله الفقراء، فكتب اليه عثمان انّ الفتنة قد اخرجت خَطمها وعينيها[1] ولم يبق الّا ان تثب فلا تنكأ القرح.[2] وجهّز ابا ذرّ الىّ وابعث معه دليلًا وكتّف الناس ونفسك ما استطعت، وبعث اليه بابى ذرّ فلمّا قدم المدينة ورأى المجالس فى اصل جبل سَلع قال يقوم اهل المدينة بغارة شَعْواء وحرب مذكار ودخل على عثمان فقال له ما لاهل الشام يشكون ذرب لسانك فاخبره فقال يا ابا ذرّ علىّ ان اقضى ما علىّ وان ادعو الرعيّة الى الاجتهاد والاقتصاد وما علىّ ان اجبرهم على الزّهد، فقال ابو ذرّ لا تؤخذوا من الاغنياء حتّى يبذلوا المعروف ويُحسنوا الى الجيران والاخوان ويصلوا القرابات، فقال كعب الاحبار وكان حاضرًا من اتى الفريضة فقد قضى ما عليه، فضربه ابو ذرّ فشجّه وقال له يا ابن اليهوديّة ما انت وما ههنا، فاستوهب عثمان كعبًا شجّته فوهبه، فقال ابو ذرّ لعثمان تاذن لى فى الخروج من المدينة فانّ رسول الله صلّعم امرنى بالخروج منها اذا بلغ البناء سلعًا، فاذن له فنزل الرَّبَذة وبنى بها مسجدًا واقطعه عثمان صرمةً من الابل واعطاه مملوكَيْن واجرى عليه كلّ يوم عطآء وكذلك على رافع بن خَديج وكان قد خرج ايضًا عن المدينة لشىء سمعه وكان ابو ذرّ يتعاهد المدينة مخافة ان يعود اعرابيًّا واخرج معاوية اليه اهله فخرجوا ومعهم جراب مُثقل يد الرجل فقال انظروا الى هذا الذى يزهد فى الدنيا ما

---

[1]) C. P. عقبها. [2]) S. القوح.

Digitized by Google

ذكر تسيير ابى ذَرّ الى الرَّبَذَة

وفى هذه السنة كان ما ذُكر فى امر ابى ذَرّ واشخاص معاوية اياه من الشام الى المدينة وقد ذُكر فى سبب ذلك امور كثيرة من سبّ معاوية اياه وتهديده بالقتل وحمله الى المدينة من الشام بغير وطاء ونفيه من المدينة على الوجه الشنيع لا يصحّ النقل به ولو صحّ لكان ينبغى ان يعتذر عن عثمان فان للامام ان يُؤدّب رعيّته وغير ذلك من الاعذار لا ان يُجْعَل ذلك سببًا للطعن عليه كرهتُ ذكرها، وامّا العاذرون فانّهم قالوا لمّا ورد ابن السَّوْداء الى الشام لقى ابا ذَرّ فقال يا ابا ذرّ الا تعجب من معاوية يقول المال مال الله الا انّ كلّ شىء لله كانّه يريد ان يحتجنه دون الناس ويمحو اسم المسلمين، فاتاه ابو ذَرّ فقال ما يدعوك الى ان تُسمّى مال المسلمين مال الله الساعة قال يرحمك الله يا ابا ذَرّ السنا عباد الله والمال ماله قال فلا تقلْهُ قال ساقول مال المسلمين، واتى ابن السَّوْداء ابا الدرداء فقال له مثل ذلك فقال اظنّك يهوديًّا فاتى عُبادة بن الصامت فتعلّق به عُبادة واتى به معاوية فقال هذا والله الذى بعث عليك ابا ذرّ، وكان ابو ذرّ يذهب الى انّ المسلم لا ينبغى له ان يكون فى ملكه اكثر من قوت يومه وليلته او شىء ينفقه فى سبيل الله او يُعدّه لكريم [1] وياخذ بظاهر القرآن ٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ [2] فكان يقوم بالشام ويقول يا معشر الاغنياء وأَسْوأَ الفقراء بشّر الذين يكنزون الذهب والفضّة ولا ينفقونها فى سبيل الله بكىّ من نار تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم، فما زال حتّى ولع الفقراء بمثل ذلك ولوجبوه على الاغنياء وشكى الاغنياء ما يلقون منهم، فارسل معاوية اليه بالف دينار فى جنح الليل فانفقها فلمّا صلّى معاوية

---

[1]) C. P. et B. لغريم. [2]) Corani 9, vs. 34.

Digitized by Google

وخرق ما سوى ذلك وامر ان يعتمدوا عليها ويَدَعوا ما سوى ذلك فكلّ الناس عرف فضل هذا الفعل الّا ما كان من اهل الكوفة فانّ المصحف لمّا قدم عليهم فرح به اصحاب النبيّ صلّعم وانّ اصحاب عبد الله ومَنْ وافقهم امتنعوا من ذلك وحابوا الناس فقام فيهم ابن مسعود وقال ولا كلّ ذلك فانّكم والله قد سُبقتم سبقًا بيّنًا فاربعوا على ظَلْعكم، ولمّا قدم عليّ الكوفة قام اليه رجل فعاب عثمان بجمع الناس على المصحف فصاح به وقال اسكتْ فعن ملأ منّا فعل ذلك فلو وليتُ منه ما ولى عثمان لسلكتُ سبيلَهُ ❁

ذكر سُقوط خاتم النبيّ صلّعم فى بئر أريس

وفيها وقع خاتم النبيّ صلّعم من يد عثمان فى بئر أريس وهى على ميلَيْن من المدينة وكانت قليلة الماء فما أُدْرك قعرها بعدُ، وكان رسول الله صلّعم اتّخذه لمّا اراد ان يكاتب الاعاجم يدعوهم الى الله تعالى فقيل له انّهم لا يقبلون كتابًا الّا مختومًا فامر رسول الله صلّعم ان يُعْمَل له خاتم من حديد فلمّا عُمل جعله فى اصبعه فاتاه جبرئيل فنهاه عنه فنبذه وامر فعُمل له خاتم من نحاس وجعله فى اصبعه فقال جبرئيل انبذه فنبذه وامر رسول الله صلّعم بخاتم من فضّة فصُنع له فجعله فى اصبعه فامره جبرئيل ان يقرّه فاقرّه، وكان نقشه ثلاثة اسطر محمّد سطرٌ ورسول سطر والله سطر فتختّم به رسول الله صلّعم حتّى توفّى ثمّ تختّم به ابو بكر حتّى توفّى ثمّ عمر حتّى توفّى ثمّ تختّم به عثمان ستّ سنين، فحفروا بئرًا بالمدينة شربًا للمسلمين فقعد على رأس البئر فجعل يعبث بالخاتم فسقط من يده فى البئر فطلبوه فيها ونزحوا ما فيها من الماء فلم يقدروا عليه فجعل فيه مالًا عظيمًا لمن جاء به واغتمّ لذلك غمًّا شديدًا فلمّا يئس منه صنع خاتمًا آخر على مثاله ونقشه فبقى فى اصبعه حتّى هلك فلمّا قُتل ذهب الخاتم فلم يُدْرَ من اخذه ❁

قال وما ذاك قال رايتُ اناسًا من اهل حِمْص يزعمون انّ قراءتهم خير من قراءة غيرهم وانّهم اخذوا القرآن عن المِقْداد ورايتُ اهل دمشق يقولون انّ قراءتهم خير من قراءة غيرهم ورايتُ اهل الكوفة يقولون مثل ذلك وانّهم قرأوا على ابن مسعود واهل البصرة يقولون مثل ذلك وانّهم قرأوا على ابى موسى ويسمّون مصحفه لُباب القلوب، فلمّا وصلوا الى الكوفة اخبر حذيفةُ الناس بذلك وحذّرهم ما يخاف فوافقه اصحاب رسول الله صلّعم وكثير من التابعين وقال له اصحاب ابن مسعود ما تُنْكر السنا نقرأه على قراءة ابن مسعود فغضب حذيفة ومَنْ وافقه وقالوا انّما انتم اعراب فاسكتوا فانّكم على خطأ وقال حذيفة والله لئن عشتُ لآتينّ امير المؤمنين ولاشيرنّ عليه ان يحول بين الناس وبين ذلك، فاغلظ له ابن مسعود فغضب سعيد وقام وتفرّق الناس، وغضب حذيفة وسار الى عثمان فاخبره بالذى رأى وقال انا النذير العُرْيان فادركوا الامّة، فجمع عثمان الصحابة واخبرهم الخبر فاعظموه ورأوا جميعًا ما راى حذيفة فارسل عثمان الى حَفْصة بنت عمر ان ارسلى الينا بالصُّحُف ننسخها، وكانت هذه الصُّحُف ﷺ لله كُتبتْ فى ايّام ابى بكر فانّ القتل لمّا كثر فى الصحابة يوم اليمامة قال عمر لابى بكر انّ القتل قد كثر واستحرّ بقُرّاء القرآن يوم اليمامة وانّى اخشى ان يستحرّ القتل بالقرّاء فيذهب من القرآن كثير وانّى راى ان تامر بجمع القرآن، فامر ابو بكر زيد بن ثابت فجمعه من الرِقاع والعُسُب وصدور الرجال فكانت الصُّحُف عند ابى بكر ثمّ عند عمر فلمّا توفّى عمر اخذتْها حفصة فكانت عندها فارسل عثمان اليها اخذها منها وامر زيد ابن ثابت وعبد الله بن الزبَيْر وسعيد بن العاص وعبد الرحمان ابن الحارث بن هشام فنسخوها فى المصاحف، وقال عثمان اذا اختلفتم فاكتبوها بلسان قريش فانّما نزل بلسانهم ففعلوا فلمّا نسخوا الصُّحُف ردّها عثمان الى حفصة وارسل الى كلّ أُفُق بمصحف

فاصاب رجل من بنى نَهْد سفطًا عليه قُفْل فظنّ انّ فيه جوهرًا وبلغ سعيدًا فبعث الى النهدىّ فاتاه بالسفط فكسروا قُفْله فوجدوا فيه سفطًا ففتحوه فوجدوا خِرْقة حمراء فنشروها فاذا خرقة صفراء وفيها أَيْران كُمَيْت وورد فقال شاعر يهجو بنى نَهْد

آب الكِرامُ بالسبايا وغنمه وآب بنو نَهْد بأَيْرَيْن فى سفط

كميت وورد وافرَيْن [1] كلاهما فظنّوهما غنمًا فنالهم من غَلَط ،

وفتح سعيد نامنة [2] وليست بمدينة ٥ صحارى ، ومات مع سعيد محمّد بن الحَكَم بن ابى عَقيل جدّ يوسف بن عمر ، ثمّ رجع سعيد فمدحه كعب بن جُعَيْل

فنعم الفتى ان حال جيلان دونه واد هبطوا من نَسْتَبى وابْهَرَا

فى ابيات ، ولمّا صالح سعيد اهل جرجان كانوا يُجْبُون احيانًا مائة الف واحيانًا مائتَىْ الف واحيانًا ثلاثمائة الف ويقولون هذا صُلْح صلحنا وربّما منعوه ثمّ امتنعوا وكفروا فانقطع طريق خراسان من ناحية قومس الّا على خوف شديد منهم كان الطريق الى خراسان من فارس الى كرمان الى خراسان واوّل مَنْ صيّر الطريق من قومس قُتَيْبة بن مُسْلم حين ولى خراسان وقدمها يزيد بن المهلّب فصالح صُولًا وفتح البَحَيْرة ودِهِستان وصالح اهل جُرجان على صُلْح سعيد ٥

ذكر غزو حُذَيْفة الباب وامر المصاحف ،

وفيها صُرف حذيفة عن غزو الرىّ الى غزو الباب مددًا لعبد الرحمان بن ربيعة وخرج معه سعيد بن العاص فبلغ معه اذربيجان وكانوا يجعلون الناس رِدْأً فاقام حتّى عاد [3] حذيفة ثمّ رجعا ، فلمّا عاد حذيفة قال لسعيد بن العاص لقد رايتُ فى سفرتى هذه امرًا لئن تُرك الناس ليختلفُنّ فى القرآن ثمّ لا يقومون عليه ابدًا ،

---

[1]) C. P. نافرين. [2]) B. نامية. [3]) C. P. et B. اتى.

Digitized by Google

بما كتب اليه فقالوا له اصبتَ لا تُطْمعهم فيما ليسوا له باهل فانّه اذا نهض فى الامور من ليس باهل لها لم يحتملها وافسدها، فقال عثمان يا اهل المدينة استعدّوا واستمسكوا فقد دبّت اليكم الفتن وانّى والله لا تخلّصنّ لكم الذى لكم حتّى انقله اليكم ان رايتم حتّى ياتى مَنْ شهد مع اهل العراق سهمُهُ فيقيم معه فى بلاده، فقالوا كيف تنقل الينا سهمنا من الارضين فقال يبيعها مَنْ شاء بما كان له بالحجاز واليمن وغيرها من البلاد، ففرجوا وفتح الله لهم امرًا لم يكن فى حسابهم وفعلوا ذلك واشتراه رجال من كلّ قبيلة وجاز لهم عن تراضٍ منهم ومن الناس واقرار بالحقوق ❊

ذكر غزو سعيد بن العاص طبرستان

فى هذه السنة غزا سعيد بن العاص طبرستان فانّها لم يغزُها احد الى هذه السنة وقد تقدّم فى ايّام عمر الخلاف فى ذلك وانّ اصبهبذها صالح[1] سُوَيْد بن مُقَرِّن ايّام عمر على مال بذله وامّا على هذا القول فانّ سعيدًا غزاها من الكوفة سنة ثلاثين ومعه الحسن والحسين وابن عبّاس وابن عمر بن الخطّاب وعبد الله بن عمرو بن العاص وحُذَيْفة بن اليمان وابن الزُّبَيْر وناس من اصحاب النبىّ صلّعم وخرج ابن عامر من البصرة يريد خراسان فسبق سعيدًا ونزل نيسابور ونزل سعيد قُومس وهى صُلح صالحهم حُذَيْفة بعد نهاوند فاتى جُرْجان فصالحوه على مائتَىْ الف ثمّ اتى طَبَرِسْتة وهى كلُّها من طبرستان متاخمة جُرْجان على البحر فقاتلوه اهلها فصلّى صلاة الخوف اعلمه حذيفة كيفيّتها وهم يقتتلون وضرب سعيد يومئذٍ رجلًا بالسيف على حبل عاتقه فخرج السيف من تحت مرفقه وحاصرهم فسالوا الامان فاعطاهم على ان لا يقتل منهم رجلًا واحدًا ❊ ففتحوا الحصن فقتلوا اجمعين الّا رجلًا واحدًا[2] وحوى ما فى الحصن،

---

[1]) C. P. et B. add. ابن. [2]) Om. S.

Digitized by Google

بلاء فى الاسلام وسابقة فلم يمُتْ عمر حتّى كان سعيد من رجال قريش فلمّا استعمله عثمان سار حتّى اتى الكوفة اميرًا ورجع معه الاشتر وابو خَشَّة الغفارىّ وجُنْدَب بن عبد الله * وابن صَعب [1] بن جثّامة وكانوا ممّنْ شخص مع الوليد يُعينونه فصاروا عليه، فقال بعض شعرآء الكوفة

فررتُ من الوليد الى سعيد ... كاهل الحجر اذ جزعوا فباروا [2]
بُلينا من قريش كلّ عام ... اميرٌ مُحْدَث او مستشارُ
لنا نارٌ نُخوّفها فنَخْشى ... وليس لهم فلا يَخْشون نارُ،

فلمّا وصل سعيدٌ الكوفة صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال والله لقد بُعثتُ اليكم وانّى لكارهٌ ولكنّى لم اجد بدًّا اذا أُمرتُ لن اتمر الّا انّ الفتنة قد اطلعت خَطْمها وعينَيْها ووالله لاضربنّ وجهها حتّى اقمعها او تُغْنيننى وانى لراشد نفسى اليوم، ثمّ نزل وسأل عن اهل الكوفة فعرف حال اهلها فكتب الى عثمان انّ اهل الكوفة قد اضطرب امرهم وغُلب اهل الشرف منهم والبيوتات والسابقة والغالب على تلك البلاد روادف قدمت واعراب لحقت حتّى لا يُنْظَر انى ذى شرف وبلاء مِنْ نابتتها ولا نازلتها، فكتب اليه عثمان امّا بعد ففضّلْ اهل السابقة والقدمة ومَنْ فتح الله عليه تلك البلاد وليكنْ من نزلها من غيرهم تبعًا لهم الّا ان يكونوا تثاقلوا عن الحقّ وتركوا القيام به وقام به هؤلاء واحفظْ لكلّ منزلته واعطهم جميعًا بقِسْطهم من الحقّ فانّ المعرفة بالناس بها يُصاب العدل، فارسل سعيد الى اهل الايّام والقادسيّة فقال انتم وجوه الناس والوجه يُنبئ عن الجسد فابلغونا حاجة ذى الحاجة وادخل معهم مَنْ يحتمل من اللواحق والروادف، وجعل القُرّآء فى سمره ففشت القالة فى اهل الكوفة فكتب سعيد الى عثمان بذلك فجمع الناس واخبرهم

---

[1]) C. P. ابو صعب بن مصعب. [2]) Bodl. نثاروا.

Digitized by Google

ودعا بهما عثمان فقال انشدكما الله كما رايتماه يشرب فقالا لا قال فكيف قالا اعتصرناها من لحيته وهو يقيء الخمر، فامر سعيد بن العاص فجلده فاورث ذلك عداوة بين اهليهما فكان على الوليد خميصة فامر علي بن ابي طالب بنزعها لما جلد، هكذا في هذه الرواية والصحيح ان الذي جلده عبد الله بن جعفر بن ابي طالب لان عليا امر ابنه الحسن ان يجلده فقال الحسن ولي حارها من تولى قارها، فامر عبد الله بن جعفر فجلده اربعين فقال علي امسك جلد رسول الله صلعم وابو بكر اربعين وجلد عثمان ثمانين وكل سنة وهذا احب الي، وقيل ان الوليد سكر وصلى الصبح باهل الكوفة اربعا ثم التفت اليهم وقال ازيدكم فقال له ابن مسعود ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم وشهدوا عليه عند عثمان فامر عليا بجلده فامر علي عبد الله بن جعفر فجلده وقال الحطيئة

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ... ان الوليد احق بالعذر
نادى وقد تمت صلاتهم ... أأزيدكم سكرا وما يدري
فابوا ابا وهب ولو اذنوا ... لقرنت بين الشفع والوتر
كفوا عنانك اذ جزيت ولو ... تركوا عنانك لم تزل تجري،

فلما علم عثمان من الوليد شرب الخمر عزله وولى سعيد بن العاص ابن اُمَيّة وكان سعيد قد رُبّي في حجر عمر فلما فُتح الشام قدمه فاقام مع معاوية فذكر عمر يوما قريشا فسأل عنه فأُخبر انه بالشام فاستقدمه فقدم عليه فقال له قد بلغني عنك بلاء وصلاح فازدد يزدك الله خيرا وقال له هل لك من زوجة قال لا وجاء عمر بنات سفيان بن عَوْف ومعهن امهن فقالت امهن هلك رجالنا واذا هلك الرجال ضاع النساء فضعهن في اكفائهن فزوج سعيدا احداهن وزوج عبد الرحمان بن عَوْف اخرى، واتاه بنات مسعود بن نُعَيْم النَّهْشلي فقلن له قد هلك رجالنا وبقي الصبيان فضعنا في اكفائنا فزوج سعيدا احداهن وجُبَيْر بن مُطْعم الاخرى وكان عمومته ذوي

Digitized by Google

بقول ولى المقتول عن ملأ من الناس ليغطم[1] الناس عن القتل ، وكان ابو زُبَيْد الشاعر فى الجاهليّة والاسلام فى بنى تغلب وكانوا اخواله فظلموه دَيْنًا له فاخذ له الوليد حقّه اذ كان عاملًا عليهم فشكر ابو زُبَيْد ذلك له وانقطع اليه وغشيه بالمدينة والكوفة وكان نصرانيًّا فاسلم عند الوليد وحسُن اسلامه فبينما هو عنده اتى آت ابا زينب وابا مُوَرِّع وجُنْدَبًا وكانوا يحفرون للوليد منذ قتل ابناءهم ويضعون له العيون فقال لهم انّ الوليد وابا زُبَيْد يشربان الخمر فثاروا واخذوا معهم نفرًا من اهل الكوفة فاقتحموا عليه فلم يروا فاقبلوا يتلاومون وسبّهم الناس وكتم الوليد ذلك عن عثمان ، وجاء جُنْدَب ورهط معه الى ابن مسعود فقالوا له انّ الوليد مُنْعكف على الخمر واذاعوا ذلك فقال ابن مسعود مَنْ استتر عنّا لم نتّبع عورته فعاتبه الوليد على قوله حتّى تغاضبا ، ثمّ أُتى الوليد بساحر فارسل الى ابن مسعود يسأله عن حدّه واعترف الساحر عند ابن مسعود وكان يخيّل الى الناس انّه يدخل فى دُبْر الحمار ويخرج من فيه فامره ابن مسعود بقتله فلمّا اراد الوليد قتله اقبل الناس ومعهم جُنْدَب فضرب الساحر فقتله فحبسه الوليد وكتب الى عثمان فيه وامره باطلاقه وتاديبه ، فغضب لجندب اصحابه وخرجوا الى عثمان يستعفون من الوليد فردّهم خائبين ، فلمّا رجعوا اتاهم كلّ موتور فاجتمعوا معهم على رأيهم ودخل ابو زينب وابو مُوَرِّع وغيرهما على الوليد فتحدّثوا عنده فنام فاخذا خاتمه وسارا الى المدينة واستيقظ الوليد فلم ير خاتمه فسأل نساءه عن ذلك فاخبرنه انّ آخر مَنْ بقى عنده رجلان صفتهما كذا وكذا فاتّهمهما وقال لها ابو زينب وابو مُوَرِّع وارسل يطلبهما فلم يُوجَدا ، فقدما على عثمان ومعهما غيرهما واخبراه انّه شرب الخمر فارسل الى الوليد فقدم المدينة

---

[1]) B. ليغصم.

Digitized by Google

الناس قالوا انّ الصلاة للمقيم ركعتَيْن واحتجوا بصلاتى وقد اتّخذتُ بمكّة اهلًا ولى بالطائف مال، فقال عبد الرحمان ما فى هذا عذر امّا قولك اتّخذت بها اهلًا فانّ زوجك بالمدينة تخرج بها اذا شئتَ وانّما تسكن بسُكناك وامّا مالك بالطائف فبينك وبينه مسيرة ثلاث ليال وامّا قولك عن حاجّ اليمن وغيرهم فقد كان رسول الله صلّعم ينزل عليه الوحى والاسلام قليل ثمّ ابو بكر وعمر فصلّوا ركعتَيْن وقد ضرب الاسلام بجِرانه، فقال عثمان هذا رأى رايتُهُ، فخرج عبد الرحمان فلقى ابن مسعود فقال ابا محمّد غُيّر ما تعلم قال فما اصنع قال اعمل بما ترى وتعلم فقال ابن مسعود الخلاف شرٌّ وقد صلّيتُ باصحابى اربعًا فقال عبد الرحمان قد صلّيتُ باصحابى ركعتَيْن وامّا الآن فسوف اصلّى اربعًا، وقيل كان ذلك سنة ثلاثين ۞

سنة ٣٠

ثمّ دخلت سنة ثلاثين،

ذكر عزل الوليد عن الكوفة وولاية سعيد،

فى هذه السنة عزل عثمان الوليدَ بن عُقْبة عن الكوفة وولّاها سعيد بن العاص وقد تقدّم سبب ولاية الوليد على الكوفة فى السنة الثانية من خلافة عثمان وانّه كان محبوبًا الى الناس فبقى كذلك خمس سنين وليس لداره باب ثمّ انّ شبابًا من اهل الكوفة نقبوا على ابن لخَيْسمان الخُزاعىّ وكابروه [1] فنذر بهم وخرج عليهم بالسيف وصرخ فاشرف عليهم ابو شُرَيْح الخُزاعىّ وكان قد انتقل من المدينة الى الكوفة للقرب من الجهاد فصاح بهم ابو شُرَيْح فلم يلتفتوا وقتلوا ابن لخَيْسمان واخذهم الناس وفيهم زُهَيْر بن جُنْدَب الازدىّ ومُورِّع بن ابى مورّع الاسدىّ وشُبَيْل بن أُبَىّ الازدىّ وغيرهم فشهد عليهم ابو شُرَيْح وابنه فكتب فيهم الوليد الى عثمان فكتب عثمان بقتلهم فقتلهم على باب القصر ولهذا السبب اخذ فى القسامة

---

[1]) C. P. وكاثروه.

Digitized by Google

فارس وابن كندير القُشَيْرىّ على كرمان[1] ، ثمّ وفد قيس بن هُبَيْرة عبدَ الله بن خازم الى ابن عامر فى زمن عثمان وكان ابن عامر يُكْرمه فقال لابن عامر اكتبْ لى على خراسان عهدًا ان خرج عنها قيس ففعل فرجع الى خراسان فلمّا قُتل عثمان وجاش العدوّ قال ابن خازم لقيس الرأى ان تخلفنى وتمضى حتّى تنظر فيما ينظرون فيه ففعل فاخرج ابن خازم بعده عهدًا بخلافته وثبت على خراسان الى أن قام علىّ بن ابى طالب وغضب قيس من صنيع ابن خازم ، (* الخَرِيت بكسر الخاء المعجمة والراء المشدّدة وسكون الياء تحتها نقطتان وآخره تاء فوقها نقطتان[2]) ☆

ذكر الزيادة فى مسجد النبىّ صلعم

فى هذه السنة زاد عثمان فى مسجد النبىّ صلعم فى ربيع الاوّل وكان ينقل الجصّ من بطن نخل وبناه بالحجارة المنقوشة وجعل عُمُدَهُ من حجارة فيها رصاص وجعل طوله ستّين ومائة ذراع وعرضه خمسين ومائة ذراع وجعل ابوابه على ما كانت ايّام عمر ستّة ابواب ☆

ذكر اتمام عثمان الصلوة بجمع واوّل ما تكلّم الناس فيه

حجّ بالناس هذه السنة عثمان وضرب فسطاطه بمنًى وكان اوّل فسطاط ضربه عثمان بمنًى واتمّ الصلوة بها وبعرفة فكان اوّل ما تكلّم به الناس فى عثمان ظاهرًا حين اتمّ الصلوة بمنًى فعاب ذلك غير واحد من الصحابة وقال له علىٌّ ما حدث امرٌ ولا قدم عهد ولقد عهدتُ النبىّ صلعم وابا بكر وعمر يصلّون ركعتَيْن وانت صدرًا من خلافتك فما ادرى ما يرجع اليه ، وقال رأى رأيتُهُ ، وبلغ الخبر عبدَ الرحمان بن عَوْف وكان معه فجاءه وقال له الم تُصلّ فى هذا المكان مع رسول الله صلعم وابى بكر وعمر ركعتَيْن وصلّيتَها انت ركعتَيْن قال بلى ولكنّى أُخْبرتُ انّ بعض مَنْ حجّ من اليمن وجُفاة

---

[1]) C. P. et B. مكران. [2]) Om. S.

Digitized by Google

فانهزم الفُرْس وقُتل منهم مقتلة عظيمة وفُتحت اصطخر عنوةً والى داربجرد وقد غدر اهلها ففتحها وسار الى مدينة جُور وهى اردشير خُرّه فانتقضت اصطخر فلم يرجع وتمّم السير الى جُور وحاصرها وكان قَرم بن حَيّان محاصرًا لها وكان المسلمون يحاصرونها وينصرفون عنها فياتون اصطخر ويغزون نواحى كانت تنتقض عليهم فلمّا نزل ابن عامر عليها فتحها، وكان سبب فتحها انّ بعض المسلمين قلم يصلّى ذات ليلة والى جانبه جراب له فيه خبز ولحم فجاء كلب فجرّه وعدا به حتّى دخل المدينة من مدخل لها خفىّ فلزم المسلمون ذلك المدخل حتّى دخلوها منه وفتحوها عنوةً، فلمّا فرغ منها ابن عامر عاد الى اصطخر ففتحها عنوةً بعد ان حاصرها واشتدّ القتال عليها ورُميت بالمجانيق وقتل بها خلقًا كثيرًا من الاعاجم وافنى اكثر اهل البيوتات ووجوه الاساورة وكانوا قد لجأوا اليها، وقيل انّ اهل اصطخر لمّا نكثوا عاد اليها ابن عامر قبل وصوله الى جُور فملكها عنوةً وعاد الى جور فالى داربجرد فملكها وكانت منتقضة ايضًا ووطئ اهل فارس وطأةً لم يزالوا منها فى ذلّ وكتب الى عثمان بالخبر فكتب اليه ان يستعمل على بلاد فارس قَرم بن حَيّان اليشكرىّ وقَرم بن حَيّان العبدىّ والخِرّيت بن راشد والمِنْجاب ابن راشد والترجمان الهُجَيْمىّ وامره ان يفرّق كور خراسان على جماعة فيجعل الاحنف على المروَيْن وحَبيب بن قُرّة اليربوعىّ على بلخ وخالد بن عبد الله بن زُهَيْر على هراة وأُمَيْر بن احمر على طوس وقيس بن هُبَيْرة السُّلَمىّ على نيسابور وبه تخرّج عبد الله بن خازم وهو ابن عمّه ثمّ جمعها عثمان قبل موته لقيس واستعمل أُمَيْر بن احمر على سجستان ثمّ جعل عليها عبد الرحمان ابن سَمُرَة وهو من آل حبيب بن عبد شمس فمات عثمان وهو عليها ومات وعِمْران على مُكْران وعُمَيْر بن عثمان بن سعد على

ابن كُرَيْز[1] ، فلمّا سمع ابو موسى قال باتيكم غلام خرّاج ولّاج كريم الجدّات والخالات والعمّات يجمع له[2] الجُنْدَيْن، وكان عمر ابن عامر خمسًا وعشرين سنة وجمع له جند ابى موسى وجند عثمان بن ابى العاص الثقفىّ من عُمان والبحرين واستعمل على خراسان عُمَيْر بن عثمان بن سعد وعلى سجستان عبد الله بن عُمَيْر الليثىّ وهو من ثعلبة فاثخن فيها الى كابل واثخن عُمَيْر فى خراسان حتّى بلغ فرغانة لم يَدَعْ دونها كورة الّا اصلحها وبعث الى مُكْران عبيد الله بن مَعْمر فاثخن فيها حتّى بلغ النهر، وبعث على كرمان عبد الرحمان بن عُبَيْس وبعث الى الاهواز وفارس نفرًا ثمّ عزل عبد الله ابن عُمَيْر واستعمل عبد الله بن عامر فاقرّه عليها سنةً ثمّ عزله واستعمل عاصم بن عمرو وعزل عبد الرحمان بن عُبَيْس واعاد عدىّ ابن سُهَيْل بن عدىّ وصرف عبيد الله بن مَعْمر الى فارس واستعمل مكانه عُمَيْر بن عثمان واستعمل على خراسان أُمَيْر بن احمر اليشكرىّ واستعمل على سجستان سنة اربع عِمْران بن الفُصَيْل البرجمىّ، ومات عاصم بن عمرو بكرمان، (عُبَيْس بضمّ العين المهملة وفتح الباء الموحّدة ثمّ الياء المثنّاة من تحتها وآخره سين مهملة، وأُمَيْر بضمّ الهمزة * وفتح الميم وآخره راء، وكُرَيْز بن ربيعة بضمّ الكاف وفتح الراء[3]) ☆

ذكر انتقاض اهل فارس

ثمّ انّ اهل فارس انتقضوا ونكثوا بعبيد الله بن مَعْمر فسار اليهم فالتقوا على باب اصطخر فقُتل عبيد الله وانهزم المسلمون وبلغ الخبر عبد الله بن عامر فاستنفر اهل البصرة وسار بالناس الى فارس فالتقوا باصطخر وكان على ميمنته ابو بَرْزة[4] الاسلمىّ وعلى ميسرته مَعْقل ابن يَسار وعلى الخيل عِمْران بن الحُصَيْن ولكلّهم صُحْبة واشتدّ القتال

---

[1]) S. hic add. وهو ابن خال عثمان. [2]) B. بها. [3]) Om. S. [4]) B. بريرة.

Digitized by Google

من ارض الروم، وفيها تزوّج عثمان نائلة بنتَ الفُرافِصَة[1] وكانت نصرانيّة فاسلمت قبل ان يدخل بها، وفيها بنى عثمان الزوراء، وحجّ بالناس عثمان هذه السنة (حَرام بالحاء المهملة والراء، والبلسّى بالجيم والسين المهملة، والفَرافصة بفتح الفاء الّا الفرافصة بن الاحوص الكلبيّ الذى من ولده نائلة زوج عثمان[2]) ☆

سنة ٣٩ ثمّ دخلت سنة تسع وعشرين،

ذكر عزل ابى موسى عن البصرة واستعمال ابن عامر عليها،

قيل فى هذه السنة عزل عثمان ابا موسى الاشعرىّ عن البصرة واستعمل عبد الله بن عامر بن كُرَيْز بن ربيعة بن حَبيب بن عبد شمس، وهو ابن خال عثمان[3] وقيل كان ذلك لثلاث سنين مضت من خلافة عثمان، وكان سبب عزله انّ اهل ايذج والاكراد كفروا فى السنة الثالثة من خلافة عثمان فنادى ابو موسى فى الناس وحضّهم[4] على الجهاد وذكر من فضل الجهاد ماشيًا فحُمل نفر على دوابّهم واجمعوا على ان يخرجوا رجّالة وقال آخرون لا نعجل بشىء حتّى ننظر ما يصنع فان اشبه قوله فعله فعلنا كما يفعل، فلمّا خرج اخرج ثقله من قصره على اربعين بغلًا فتعلّقوا بعنانه وقالوا احملْنا على بعض هذه الفضول وارغبْ فى المشى كما رغّبتَنا، فضرب القوم بسوطه فتركوا دابّته فمضى واتوا عثمانَ فاستعفوه منه وقالوا ما كلّما نعلم نُحبّ[5] ان تسألنا عنه فابدلنا به[6]، فقال مَنْ تحبّون فقالوا غَيْلان بن خَرَشَة فى كلّ احد عوض من هذا العبد الذى قد اكل ارضنا امّا منكم خسيس فترفعونه اما منكم فقير فتجبرونه يا معشر قريش حتّى متى ياكل هذا الشيخ الاشعرىّ هذه البلاد، فانتبه لها عثمان فعزل ابا موسى وولّى عبد الله بن عامر

---

1) Vocales in S. 2) Om. B. et S. 3) Om. S. 4) C. P. فخطبهم; R. فحرضهم. 5) B. يحب; Bodl. نجيب. 6) C. P. سواه.

Digitized by Google

عدوّهم من الروم اليهم ويكون طريق المسلمين الى العدوّ عليهم، قال جُبَيْر بن نُفَيْر ولمّا فُتحت قبرس ونُهب منها السبى نظرتُ الى ابى الدرداء يبكى فقلتُ ما يُبْكيك فى يوم اعزّ الله فيه الاسلام واهله قال فضرب منكبى بيده وقال ما أهونَ الخلقَ على الله اذا تركوا امره بينما [1] هى امّة ظاهرة قاهرة للناس لهم الملك اذا تركوا امر الله فصاروا الى ما ترى فسلّط عليهم السبآء واذا سلّط [2] السباء على قوم فليس له فيهم حاجة، وفى هذه الغزاة ماتت امّ حَرام بنت مِلْحان الانصاريّة القتها بغلتها بجزيرة قبرس فاندقّت عنقها فماتت تصديقًا للنبىّ صلّعم حيث اخبرها انّها فى اوّل مَنْ يغزو فى البحر وبقى عبد الله بن قيس الجاسىّ على البحر فغزا خمسين غزاة من بين شاتية وصائفة فى البرّ [3] والبحر لم يغرق احد ولم يُنْكب فكان يدعو الله ان يعافيه فى جنده فاجابه فلمّا اراد الله ان يُصيبه فى جسده خرج فى قارب طليعة فانتهى الى المرفأ من ارض الروم وعليه مساكين يسألون فتصدّق عليهم فرجعت امراة منهم الى قريتها فقالت للرجال هذا عبد الله بن قيس فى المرفأ فثاروا اليه فهجموا عليه فقتلوه بعد ان قاتلهم فأُصيب وحده ونجا الملّاح حتّى اتى اصحابه فاعلمهم فجاؤوا حتّى ارسوا بالمرفأ والخليفة عليهم سفيان بن عَوْف الازدىّ فخرج اليهم فقاتلهم فصبر فجعل يشتم اصحابه فقالت جارية عبد الله ما هذا [4] كان يقول حين يقاتل فقال سفيان فكيف كان يقول قالت الغمرات ثمّ ينجلينا فلزمها بقولها وأُصيب فى المسلمين يومئذ، وقيل لتلك المراة بعدُ [5] باىّ شىء عرفتيه قالت كان كالتاجر فلمّا سألتُهُ اعطانى كالملك فعرفته بهذا ☆ وفى هذه السنة غزا حبيب بن مَسْلمة سُورية

---

[1]) B. بيسما. [2]) C. P. اظهر. [3]) Om. C. P. [4]) C. P. et B. هكذى. [5]) Om. S.

Digitized by Google

صغير ليس الّا السماء والماء ان ركد خرق القلوب وان تحرك ازاغ العقول يزداد فيه اليقين قلّة والشكّ كثرة ثم فيه كمدود على عود ان مال غرق وان نجا برق، فلمّا قرأه كتب الى معاوية والذى بعث محمّدًا صلّعم بالحقّ لا احمل فيه مسلمًا ابدًا وقد بلغنى انّ بحر الشام يُشرف على اطول شىء من الارض فيستاذن اللّه فى كلّ يوم وليلة فى ان يغرق الارض فكيف احمل الجنود على هذا الكافر وبالله لمسلم احبّ الىّ ممّا حوت الروم وايّاك ان تعرض الىّ فقد علمتَ ما لقى العلاء منّى، قال وترك ملك الروم الغزو وكاتب عمر وقاربه[1]، وبعثت امّ كلثوم بنت علىّ بن ابى طالب زوج عمر بن الخطّاب الى امرأة ملك الروم بطيب وشىء يصلح للنساء مع البريد فابلغه اليها فاهدت امرأة الملك اليها هديّة منها عقد فاخر فلمّا رجع البريد اخذ عمر ما معه ونادى الصلوة جامعة فاجتمعوا واعلمهم الخبر فقال القائلون هو لها بالذى كان لها وليست امرأة الملك بذمّة فتُصانعك، وقال آخرون قد كنّا نُهدى لنستثيب[2]، فقال عمر لكنّ الرسول رسول المسلمين والبريد بريدهم والمسلمون عظّموها فى صدرها فامر بردها الى بيت المال واعطاها بقدر نفقتها، فلمّا كان زمن عثمان كتب اليه معاوية يستاذنه فى غزو البحر مرارًا فاجابه عثمان بآخره الى ذلك وقال له لا تنتخب الناس ولا تقرع بينهم خيّرهم فمَنْ اختار الغزو طائعًا فاحمله واعنه، ففعل واستعمل عبدَ الله بن قيس الجاسىّ حليف بنى فزارة وسار المسلمون من الشام الى قُبْرُس وسار اليها عبد الله بن سعد من مصر فاجتمعوا عليها فصالحهم اهلها على جزية سبعة آلاف دينار كلّ سنة يؤدّون الى الروم مثلها لا يمنعهم المسلمون عن ذلك وليس على المسلمين منعهم ممّنْ ارادهم ممّنْ وراءهم وعليهم ان يؤدّوا المسلمين بمسير

---

[1]) B. فاواه. [2]) C. P. لنستثبت; Bodl. لتسبيب.

Digitized by Google

عثمان فقال له يا عمرو هل تعلم انّ تلك اللقاح درّت بعدك قال عمرو انّ فصالها قد هلكت ☆

ذكر عدّة حوادث

حجّ بالناس هذه السنة عثمان، وفيها كان فتح اصطخر الثانى على يد عثمان بن ابى العاص، وفيها غزا معاوية بن ابى سفيان قنّسرين، وفيها مات ابو ذؤيب الهُذَلىّ الشاعر بمصر منصرفًا من افريقية وقيل بل مات بطريق مكّة فى البادية وقيل مات ببلاد الروم وكلّهم قالوا مات فى خلافة عثمان، وفيها مات ابو رِمْثة البلوىّ بافريقية له صُحْبة، وفيها ماتت حفصة بنت عمر بن الخطّاب زوج النبىّ صلعم وقيل ماتت سنة احدى واربعين وقيل سنة خمس واربعين [1] ☆

ثمّ دخلت سنة ثمان وعشرين، سنة ٢٨

ذكر فتح قُبْرُس

قيل فى سنة ثمان وعشرين كان فتح قُبرس على يد معاوية وقيل سنة تسع وعشرين وقيل سنة ثلاث وثلاثين وقيل انّما غُزيت سنة ثلاث وثلاثين لانّ اهلها غدروا على ما نذكره فغزاها المسلمون، ولمّا غزاها معاوية هذه السنة غزا معه جماعة من الصحابة فيهم ابو ذرّ وعُبادة بن الصامت ومعه زوجته أمّ حَرام وابو الدرداء وشدّاد ابن أَوْس وكان معاوية قد لجّ على عمر فى غزو البحر وقرب الروم من حِمْص وقال انّ قريبة من قُرى حمص ليسمع اهلها نُباح كلابهم وصياح دجاجهم، فكتب عمر الى عمرو بن العاص صِفْ لى البحر وراكبه فكتب اليه عمرو بن العاص انّى رايتُ خلقًا كبيرًا يركبه خلق

---

[1]) In C. P. hæc exstat nota: اهمال سنة سبع وعشرين وحوادثها ويكرر العرفى حالها، et quidem in omnibus, quæ vidi, exemplaribus hic annus desideratur. In C. P. hæc etiam adscripta leguntur: „L'année 27 ne se trouve dans aucun des exemplaires que j'ai consultés." M. G. de Slane. Constantinople 1846.

Digitized by Google

دبّ اليهم اهل العراق واستثارهم فشقّوا[1] العصا وفرقوا بينهم الى اليوم وكانوا يقولون لا نخالف الائمّة بما تجنى العمّال فقالوا لهم انّما يعمل هؤلاء بامر اولئك فقالوا حتّى نُخْبرهم، فخرج مَيْسرة فى بضعة وعشرين رجلًا فقدموا على هشام فلم يُؤذَن لهم فدخلوا على الابرش فقالوا ابلغْ امير المؤمنين انّ اميرنا يغزو بنا وبجنده فاذا غنمنا نفّلهم فيقول هذا اخلصُ لجهادنا واذا حاصرنا مدينة قدّمَنا واخّرَهم فيقول هذا ازديادٌ فى الاجر ومثلُنا كفى اخوانه ثمّ انّهم عمدوا الى ماشيتنا فجعلوا يبقرون بطونها عن سخالها يطلبون الفراء البيض لامير المؤمنين فيقتلون الف شاة فى جلد فاحتملنا ذلك ثمّ انّهم سامونا ان ياخذوا كلّ جميلة من بناتنا فقلنا لم نجد هذا فى كتاب ولا سُنّة ونحن مسلمون فاحببنا ان نعلم اعن رأى امير المؤمنين هذا ام لا، فطال عليهم المقام ونفدت نفقاتهم فكتبوا اسماءهم ودفعوها الى وزرآئه وقال ان سأل عنّا امير المؤمنين فاخبروه، ثمّ رجعوا الى افريقية فخرجوا على عامل هشام فقتلوه واستولوا على افريقية وبلغ الخبر هشامًا فسأل عن النفر فَعُرِفَ اسماءهم فاذا هم الذين صنعوا ذلك.

ذكر غزوة الاندلس،

لمّا افتتحت افريقية امر عثمان عبدَ الله بن نافع بن الحصين وعبدَ الله بن نافع بن عبد القيس ان يسيرا الى الاندلس فاتياها من قبل البحر وكتب عثمان الى مَنْ انتدب معهما امّا بعد فانّ القسطنطينيّة انّما تُفْتَح من قبل الاندلس، فخرجوا ومعهم البربر[2] ففتح الله على المسلمين وزاد فى سلطان المسلمين مثل افريقية ولمّا عزل عثمان عبدَ الله بن سعد عن افريقية ترك فى عمله عبد الله ابن نافع بن عبد القيس وكان عليها ورجع عبد الله الى مصر وبعث عبد الله الى عثمان مالًا قد حشد فيه فدخل عمرو على

---

[1]) B. add. عليه. [2]) C. P. et B. البريد.

Digitized by Google

خُمْس افريقية فانّ بعض الناس يقول اعطى عثمان خمس افريقية عبدَ اللّه بن سعد وبعضهم يقول اعطاه مروانُ بن الحكم وظهر بهذا انّه اعطى عبدَ اللّه خمس الغزوة الاولى واعطى مروانُ خمس الغزوة الثانية لانّه أُفْتُتحت فيها جميع افريقية واللّه اعلم ❁

ذكر انتقاض افريقية وفتحها ثانية ٭

كان هِرَقْل ملك القسطنطينيّة يؤدّى اليه كلّ ملك من ملوك النصارى الخراج فهم من مصر وافريقية واندلس وغير ذلك فلمّا صالح اهل افريقية عبدَ اللّه بن سعد ارسل هرقل الى اهلها بَطْريقًا له وامره ان ياخذ منهم مثل ما اخذ المسلمون فنزل البطريق فى قَرْطاجَنّة وجمع اهل افريقية واخبرهم بما امره الملك فابوا عليه وقالوا نحن نؤدّى ما كان يُؤخذ منّا وقد كان ينبغى له ان يسامحنا لما ناله المسلمون منّا ٭ وكان قد قام بامر افريقية بعد قتْل جرجير رجل آخر من الروم فطرده البطريق *بعد فتن كثيرة[1] فسار الى الشام وبه معاوية وقد استقرّ له الامر بعد قتْل علىّ فوصف له افريقية وطلب ان يُرْسل معه جيشًا فسيّر معه معاويةُ بن ابى سفيان معاويةَ ابن حُدَيْج السَّكونىَّ فلمّا وصلوا الى الاسكندريّة ملك الرومىّ ومضى ابن حديج فوصل الى افريقية وهى فار تصطرم ٭ وكان معه عسكر عظيم فنزل عند قَمونية وارسل البطريق اليه ثلاثين الف مقاتل فلمّا سمع بهم معاوية سيّر اليهم جيشًا من المسلمين فقاتلوهم فانهزمت الروم وحصر حصن جلولاء فلم يُقْدر عليه فانهدم سور الحصن فلكه المسلمون وغنموا ما فيه وبثّ السرايا فسكن الناس واطاعوا وعاد الى مصر ٭ (حُدَيْج بضمّ الحاء وفتح الدال المهملتَيْن وآخره جيم) ٭ ثمّ لم يزل اهل افريقية من اطوع اهل البلدان واسمعهم الى زمان هشام بن عبد الملك حتّى

---

[1]) Om. S.

Digitized by Google

أُذّن بالظهر ثمّ الروم بالانصراف على العادة فلم يُمكنهم ابن الزبير والحّ عليهم بالقتال حتّى اتعبهم ثمّ عاد عنهم هو والمسلمون فكلٌّ من الطائفتَيْن القى سلاحه ووقع تعبًا فعند ذلك اخذ عبد الله ابن الزبير من كان مستريحًا من شجعان المسلمين وقصد الروم فلم يشعروا بهم حتّى خالطوهم وحملوا حملة رجل واحد وكبّروا فلم يتمكّن الروم من لُبْس سلاحهم حتّى غشيهم المسلمون وقُتل جرجير قتله ابن الزبير وانهزم الروم وقُتل منهم مقتلة عظيمة وأُخذت ابنة الملك جرجير سبيّة، ونازل عبد الله بن سعد المدينة فحصرها حتّى فتحها ورأى فيها من الاموال ما لم يكن فى غيرها فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار وسهم الراجل الف دينار، ولمّا فتح عبد الله مدينة سُبَيْطلة بثّ جيوشه فى البلاد فبلغتْ قَفْصة فسبوا وغنموا وسيّر عسكرًا الى حصن الاجَم[1] وقد احتمى به اهل تلك البلاد فحصره وفتحه بالامان فصالحه اهل افريقية على القَىْ الف وخمسمائة الف دينار ونقّل عبدَ الله بن الزبير ابنة الملك وارسله الى عثمان بالبشارة بفتح افريقية، وقيل انّ ابنة الملك وقعت لرجل من الانصار فاركبها بعيرًا وارتجز بها يقول

يا ٱبنة جرجير تمشّى عُقْبتكْ
انّ عليكِ بالحجاز ربّتكْ
لتحملنّ من قباء قِرْبتكْ،

ثمّ انّ عبد الله بن سعد عاد من افريقية الى مصر وكان مقامه بافريقية سنةً وثلاثة اشهر ولم يفقد من المسلمين الّا ثلاثة نفر قُتل منهم ابو ذُوَيْب الهُذَلىّ الشاعر فدُفن هناك، وحُمل خُمْس افريقية الى المدينة فاشتراه مروان بن الحَكَم بخمسمائة الف دينار فوضعها عنه عثمان وكان هذا ممّا أُخذ عليه، وهذا احسن ما قيل فى

---

[1]) B. الاعاجم.

Digitized by Google